حادثة شق الصدر
في ضوء السنة النبوية

«دراسة موضوعية»

إعداد الدكتور / ربيع محمد محمد يونس
مدرس الحديث الشريف وعلومه بكلية الدراسات
الإسلامية والعربية بنين – بالقاهرة

قال الله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم {أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (١) وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ (٢) الذى أنقَضَ ظَهْرَكَ (٣) وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ (٤) فَأن مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٥) أن مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٦) فَإِذَا فَرَغْتَ فَأنصَبْ (٧) وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ (٨)}

[سورة الشرح]

مقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا من يهده الله، فلا مضل له،ومن يضلل فلا هادي له،وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له،وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فإن الله تعالى اختص نبيه محمدًا ﷺ بخصائص، وفضله على سائر الأنبياء والمرسلين قال تعالى " وَأنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكان فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا "(١).

وقال تعالى" تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ "(٢).

فللنبي ﷺ خصائص لم تعط لأحد غيره، وهي، وإن دلت فإنما تدل على عظيم شأنه، وعلو مكانته عند ربه سبحأنه وتعالى، وقد ذكر لنا ربنا في كتابه العزيز ما امتن به علينا بمبعثه ﷺ فقال تعالى " لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كانوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ"(٣) ومن ثم يؤكد القرآن الكريم على مكأنه الرسول ﷺ لدى كل مسلم فيقول " النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أنفُسِهِمْ "(٤).

وكان (ﷺ) يتمتع بأفضل الأخلاق, وأطيب الشمائل ولم يؤثر عليه ما يخل

---

(١) سورة النساء آية ١١٣.

(٢) سورة البقرة آية ٢٥٣.

(٣) سورة آل عمرأن آية ١٦٤.

(٤) سورة الأحزاب آية ٦.

بمكارم الأخلاق قط وقبل بعثته (ﷺ) لم يكن يأتي ولو مرة واحدة ما كان يأتيه بنو قومه أبدًا فلم يسجد لصنم, ولم يشرب خمرًا, ولم يظلم أحدًا في عرض ولا مال ولا دم, ولقد كان بشهادة أعدائه وخصومه مثاليًا في أخلاقه, وناهيك بإجماع قريش على إضفاء لقب الأمين عليه هذا اللقب الذي لم يظفر به أحد في ديارها أبدًا فقد كان(ﷺ) أمينًا في سره, وفي علنه أمينًا في قوله وفي عمله(١) وكان (ﷺ) أحسن الناس خلقًا وخُلقًا وألينهم كفًا وأطيبهم ريحًا وأحسنهم عشرة وأعلمهم بالله وأشدهم لله خشية لا يغضب لنفسه ولا ينتقم لها, وإنما يغضب إذا انتهكت حرمات الله, وكان ﷺ خلقه القرآن وكان أكثر الناس تواضعًا, وكان أحلم الناس وكان ﷺ يتكلم بجوامع الكلم ويعيد الكلمة ثلاثًا لتفهم, ولا يتكلم في غير حاجة, ولا يقعد ولا يقوم إلا على ذكر الله تعالى, وقد أعطاه الله تعالى مفاتيح خزائن الأرض كلها فأبى أن يأخذها واختار الآخرة عليها وكان (ﷺ) كثير الذكر دائم الفكر جل ضحكه التبسم وكان (ﷺ) يمزح ولا يقول إلا حقًا ويقبل عذر المعتذر إليه وكان كما وصفه الله تعالى "لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم"(٢).

وكان (ﷺ) يأمر بالرفق ويحث عليه وينهى عن العنف ويحث على العفو والصفح ومكارم الأخلاق ويحب التيمن في طهوره وترجله وتنعله وفي شأنه كله وكان (ﷺ) يتألف أصحابه ويكرم كريم كل قوم ويوليه أمرهم ويتفقد أصحابه, ولم يكن فاحشًا ولا متفحشًا ولا يجزي بالسيئة السيئة بل يعفو ويصفح ولم يضرب خادمًا ولا امرأة ولا شيئًا قط إلا أن يجاهد في سبيل الله وما خير بين أمرين إلا

---

(١) عقيدة المؤمن/٢٨٤ بتصرف يسير.

(٢) التوبة آية (١٢٨).

اختار أيسرهما ما لم يكن إثمًا وقد جمع الله تعالى له كمال الأخلاق وآتاه علم الأولين والآخرين وما فيه النجاة والفوز, وآتاه ما لم يؤت أحدًا من العالمين, وما اختص به (ﷺ) من الفضائل والإكرام فمنه أن أزواجه اللاتي توفى عنهن محرمات على غيره أبدًا, ومنه أن أزواجه ﷺ أمهات المؤمنين وذلك في تحريم نكاحهن ووجوب احترامهن.

ومنه أنه (ﷺ) خاتم النبيين وخير الخلائق أجمعين وأمته أفضل الأمم وأصحابه خير القرون, وأمته معصومه من الاجتماع على ضلالة وشريعته (ﷺ) مؤبدة وناسخة لجميع الشرائع وكتابه معجزة محفوظ عن التحريف والتبديل وأنه (ﷺ) نصر بالرعب مسيرة شهر وجعلت له الأرض مسجدًا وطهورًا وأحلت له الغنائم وأعطى الشفاعة والمقام المحمود, وأرسل إلى الناس كافة, وهو سيد ولد آدم وأول من تنشق عنه الأرض وأول شافع وأول مشفع وأول من يقرع باب الجنة وهو أكثر الأنبياء تبعًا, وأعطى جوامع الكلم وصفوف أمته في الصلاة كصفوف الملائكة.

وكان لا ينام قلبه, ولا يحل لأحد أن يرفع صوته فوق صوته ولا أن يناديه من وراء الحجرات ولا أن يناديه باسمه فيقول: يا محمد بل يقول: يا نبي الله, يارسول الله, وكذا من الخصائص أن من رآه في المنام فقد رآه حقًا فإن الشيطان لا يتمثل بصورته, كما اختصه الله تعالى بمعجزات ظاهرات منها القرآن الكريم المعجزة الطاهرة والدلالة الباهرة "لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد"(١) وأما المعجزات غير القرآن الكريم فلا يمكن حصرها لأنها كثيرة جدًا ومتجددة. ولكن اذكر منها أمثلة كانشقاق القمر ونبع الماء من بين

---

(١) فصلت آية ٤٢.

أصابعه وتكثير الماء والطعام وحنين الجذع وتسليم الحجر وتكليم الذراع المسمومة وإخباره بمصارع المشركين يوم بدر وإخباره بأن الحسن بن علي يصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين وبأن خزائن فارس والروم تفتح لنا وبأن سراقة بن مالك يسور بسوارى كسرى وبأن سعد بن أبي وقاص يعيش حتى ينتفع به أقوام ويضر به آخرون وغير ذلك كثير(١).

ومن صور رعآية الله تعالى لنبينا محمد ﷺ شق صدره الشريف، واستخراج حظ الشيطأن منه فنشأ ﷺ على أكمل الأحوال من العصمة من الشيطأن، وطهارة القلب، والكمال الإنساني، وقد وقعت حادثة شق صدره الشريف ﷺ أكثر من مرة كما جاء في " الصحيحين " وغيرهما من كتب السنة، ولما كانت هذه الحادثة " شق الصدر " موضع تشكيك من أعداء السنة النبوية والحاقدين عليها أفردتها في هذا البحث بالدراسة، والتحليل وقد شاء الله تعالى لى- وله الحمد والمنة- أن أساهم في الدفاع عن سنة المصطفى ﷺ من خلال هذا البحث وعنوانه " حادثة شق الصدر في ضوء السنة النبوية دراسة موضوعية ".

" خطة البحث "

قسمت هذا البحث إلى مقدمة، وفصلين، وخاتمة

أما المقدمة: فتحدثت فيها عن مكانة النبي ﷺ، لدى كل مسلم حيث اختصه الله تعالى بخصائص، وفضله على سائر الأنبياء والمرسلين، كما اشتملت المقدمة على خطة البحث، وأسباب أختياري للموضوع.

أما الفصل الأول: فيشتمل على مبحثين:

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات ٥٦/١-٥٨، ٦٣-٦٥/بتصرف يسير.

المبحث الأول: عدد مرات شق صدره ﷺ.

المبحث الثاني: حكمة شق صدره ﷺ.

أما الفصل الثاني: ففيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: فيه مطلبان:

المطلب الأول: شبهة المنكرين لحادثة " شق الصدر".

المطلب الثاني: الرد على شبهة المنكرين لحادثة " شق الصدر ".

المبحث الثاني: وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: هل هذة الحادثة " شق الصدر" خاصه به ﷺ أم شاركه فيها غيره من الأنبياء؟.

المطلب الثاني: هل وقعت له ﷺ في هذه الحادثة مشقة أم لا؟.

المطلب الثالث: هل كان شق صدره ﷺ بآلة أم لا؟.

المبحث الثالث: أقوال المفسرين في المراد بشرح الصدر في قوله تعالى " أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ "(١).

أما الخاتمة: فأتحدث فيها عن أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث، ثم أختم بفهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

" أسباب أختياري للموضوع "

١- نَيْل شرف المساهمة في خدمة السنة النبوية المطهرة.

٢- ما تتعرض له السنة النبوية بصفة عامة، وحادثة "شق الصدر" بصفة خاصة من تشكيك وطعن، وكذا ما يوجه إلى "صحيحي البخارى، ومسلم" من طعن، واتهامات فأردت أن أساهم في الدفاع عن سنة النبي ﷺ من خلال هذه

---

(١) سورة الشرح آية ١.

الحادثة " شق الصدر " التي وقعت للنبي ﷺ أكثر من مرة، ورويت في صحيحي البخارى ومسلم وغيرهما من كتب السنة النبوية كما سيأتي، والله أسال أن يعلمنا ما جهلنا، وأن ينفعنا بما علمنا، وأن يبلغنا من فضله وإحسانه ما نؤمله ونرتجيه، وأن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى أله وصحبه أجمعين.

الباحث د/ ربيع محمد محمد يونس

مدرس الحديث الشريف وعلومه

بكلية الدراسات الإسلامية والعربيه للبنين –

القاهرة

الفصل الأول:

ويشتمل على مبحثين

المبحث الأول: عدد مرات شق صدره ﷺ

المبحث الثاني: حكمة شق صدره ﷺ.

" الفصل الأول "

المبحث الأول: عدد مرات شق صدره ﷺ:

لقد اختلف العلماء في عدد المرات التي شُق فيها صدر النبي ﷺ، فالذى ورد في " الصحيحين " هو وقوع حادثة " شق الصدر " للنبي ﷺ مرتين مرة، وهو ﷺ صغير عند مرضعته حليمة السعدية في بنى سعد كما ورد في " صحيح مسلم " ومرة أخرى في رحلة الإسراء والمعراج كما ورد في صحيحي البخارى، ومسلم، وقيل: إن تلك الحادثة وقعت له ﷺ أكثر من ذلك، وممن صرح بوقوع شق الصدر ثلاث مرات الحافظ ابن حجر رحمه الله مرة وهو صغير في بني سعد، ومرة عند البعثة، ومرة ثالثة عند العروج إلى السماء(١) وقال الحافظ أيضًا: وروى الشق أيضًا وهو ابن عشر أو نحوها وروى مرة خامسة ولا تثبت(٢) ويقول العلامة الشيخ محمد الخضر الشنقيطي: رجح عياض أن شق الصدر كان وهو ﷺ صغير عند مرضعته في بني سعد، وثبت شق الصدر أيضًا عند البعثة، ثم وقع أيضًا عند العروج إلى السماء(٣) وقال الإمام السيوطى: قال البيهقى:

---

(١) فتح الباري ٢٢٦/٧.

(٢) فتح الباري ٥٥٢/٥٥١/١.

(٣) كوثر المعاني ٢٩٨/٦.

يحتمل أن شق الصدر كان مرات مرة عند مرضعته حليمة ومرة عند المبعث، ومرة ليلة المعراج، وممن صرح بوقوعه مرتين السهيلي، وابن دحية، وابن المنير([1]) وقال الإمام محمد بن يوسف الصالحي: وقد تكرر شق صدره الشريف ﷺ أربع مرات:

الأولى: وهو ﷺ صغير في بني سعد.

الثانية: وهو ﷺ ابن عشر سنين.

الثالثة: عند المبعث.

الرابعة: ليلة الإسراء والمعراج([2]) وسأ ذكر الأحاديث التي وردت في كل مرة من تلك المرات لكي نقف على الصحيح منها.

أما " المرة الأولى: فقد كان ذلك في صغره ﷺ عند مرضعته حليمة السعدية في بني سعد "

وقد دل على ثبوت تلك المرة، ووقوعها ما جاء في السنة النبوية الصحيحة فيما أخرجه مسلم([3])، وأحمد([4])، وابن حبان([5])، والحاكم([6])، وابن عساكر([7]) من حديث أنس بن مالك " أن رسول الله ﷺ أتاه جبريل، وهو يلعب مع الغلمان

([1]) الخصائص الكبري ١٦٢/١، ١٦٣.

([2]) سبل الهدى والرشاد ٥٩/٢ – ٦٢.

([3]) صحيح مسلم بشرح النووى كتاب الإيمان باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات ١٧٥/٢) ح ٢٦١).

([4]) مسند أحمد ٤٨٩/١٩) ح ١٢٥٠٦).

([5]) صحيح ابن حبان كتاب التاريخ – باب بدء الخلق ٢٤٢/١٤، ٢٤٣) ح ٦٣٣٤).

([6]) المستدرك على الصحيحين كتاب التفسير – تفسير سورة الشرح ٦٢١/٢ح (٤٠٠٧)، وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

([7]) تاريخ دمشق ٤٥٨/٣، ٤٥٩، ٤٦٠.

فأخذه، فصرعه، فشق عن قلبه، فاستخرج القلب، فاستخرج منه علقة(١) فقال: هذا حظ الشيطان(٢) منك ثم غسله في طست(٣) من ذهب(٤)

---

(١) العلق: الدم الغليظ، والقطعة منه علقة – مختار الصحاح/٤٥٠ مادة علق – المعجم الوجيز/٤٣١ مادة علق.

(٢) يقول الإمام النووى: قال القاضي: واعلم أن الأمة مجتمعة على عصمة النبي ﷺ من الشيطأن في جسمة، وخاطره، ولسانه –صحيح مسلم بشرح النووى كتاب صفة القيامة – باب تحريش الشيطأن، وبعثه سراياه لفتنة الناس ١٣٢/١٧.

(٣) الطَسْت إناء من الآنية وهو إناء كبير مستدير من نحاس أو نحوه يغسل فيه يذكر ويؤنث، وهو الطشت، قال الإمام النووى: الطست: بفتح الطاء، وسكون السين المهملتين، وهو إناء معروف، وحكى عياض كسر الطاء في لغة، والمشهور الفتح، والجمع:طساس،وطسوس، وطسات، وقال الحافظ ابن حجر: طست بفتح أوله وبكسره وبمثناة، وقد تحذف وهو الأكثر، وإثباتها لغة طيء، وأحظأ من أنكرها، وخص الطست لكونه أشهر آلات الغسل عرفًا – صحيح مسلم بشرح النووى ١٧٥/٢ – لسان العرب ٥٩١/٤ – فتح البارى ٢٢٧/٧ – المعجم الوجيز/٣٩٠.

(٤) قال الحافظ ابن حجر: خَصَّ الذهب لكونة أعلى أنواع الأواني الحسية وأصفاها، ولأن فيه خواص ليست لغيره: منها أنه من أواني الجنة، ومنها أنه لا تأكله النار، ولا التراب، ولا يلحقه الصدأ، ومنها أنه أثقل الجواهر فناسب ثقل الوحي، وقال السهيلي وغيره: إن نُظر إلى لفظ الذهب ناسب من جهة إذهاب الرجس عنه، ولكونه وقع عند الذهاب إلى ربه، وإن نُظر إلى معناه فلوضاءته ونقائه، وصفائه، ولثقله ورسوبته والوحي ثقيل قال تعالى " إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا " المزمل آية ٥

وقال تعالى: " فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ " المؤمنون آية ١٠٢، ولأنه أعز الأشياء في الدنيا، والقول هو الكتاب العزيز ولعل ذلك قبل أن يحرم استعمال الذهب في هذه الشريعة،ولا يكفى أن يقال: إن المستعمل له كان ممن لم يحرم عليه ذلك من الملائكة لأنه لو كان قد حرم عليه استعماله لنزه أن يستعمله غيره في أمر يتعلق ببدنه المكرم ويمكن أن يقال: إن تحريم أستعماله مخصوص بأحوال الدنيا، وما وقع في تلك الليلة كان الغالب أنه من أحوال الغيب فيلحق بأحكام الآخرة، وقال الحافظ أيضًا: وقد أبعد من استدل به على جواز تحلية المصحف وغيره بالذهب لأن المستعمل له الملك فيحتاج إلى ثبوت كونهم مكلفين بما كلفنا به ووراء ذلك أن ذلك كان على أصل الإباحة لأن تحريم الذهب أنما وقع بالمدينة – فتح البارى ٥٥٢/١، ٢٢٧/٧، وقال الإمام محمد بن يوسف الصالحي: خص الذهب لكونه مناسبًا للمعنى

..... بماء زمزم(١) ثم لأمه(٢)، ثم أعاده في مكانه، وجاء الغلمان يسعون إلى أمه] يعني ظئره(٣) [فقالوا: إن محمدًا قد قتل، فاستقبلوه، وهو منتقع(٤) اللون قال أنس: وقد كنت أرى أثر ذلك المخيط(١) في

الذى أُريد به فإن نظرت إلى لفظ الذهب فمطابق للذهاب فإن الله تعالى أراد أن يذهب عنه الرجس ويطهره تطهيرًا، وإن نظرت إلى معنى الذهب وأوصافه وجدته أنقى شيء وأصفاه فقد طابق طست الذهب ما أُريد بالنبي ﷺ من نقاء قلبه، ومن اوصاف الذهب أيضًا المطابقة لهذا المقام ثقله ورسوبه فإنه يُجعل في الزئبق الذى هو أثقل الأشياء فيرْسب، ومن أوصاف الذهب المناسبه لأوصاف القرآن، والوحي أن الأرض لا تبليه، والهوى لا يذريه، ومن أوصافه أيضًا نفاسته وعزته عند الناس وزاد البعض أن الذهب من جوالب السرور – سبل الهدى والرشاد ٦٨/٢، ٦٩.

(١) قال الحافظ ابن حجر: سميت زمزم لكثرتها يقال: ماء زمزم أي كثير، وقيل لاجتماعها نقل عن ابن هشام، وقال الحربي: سميت زمزم لحركتها، وقيل: لأنها زمت بالميزان لئلا تأخذ يمينًا وشمالًا فتح البارى ٥٨٨/٣، وقال الإمام محمد بن يوسف الصالحي يؤخذ من غسل قلبه ﷺ بماء زمزم أنه أفضل المياه قال ابن ابي جمرة: إنما لم يغسل بماء الجنة لما أجتمع في زمزم من كون أصل مائها من الجنة، ثم استقر في الأرض فأُريد بذلك بقاء بركته ﷺ في الأرض، وقال غيره: لما كان ماء زمزم أصل حياة أبيه إسماعيل عليه السلام وقد رُبيَّ عليه ونما عليه قلبه وجسده وصار هو صاحبه، وصاحب البلدة المباركة ناسب أن يكون ولده الصادق المصدوق ﷺ كذلك، ولما فيه من الإشارة إلى اختصاصه ﷺ بذلك بعده فإنه قد صارت الولاية له في الفتح فجعل السقاية للعباس وولده، وحجا بة البيت لعثمان بن شيبة، وعقبه إلى يوم القيامة – سبل الهدى والرشاد ٦٩/٢.

(٢) لأمه: يقال: لأم ولاءم بين الشيئين إذا جمع بينهما، ولاءم بين القوم ملاءمة أصلح وجمع بينهم، ولأم الجُرح إذا سده- النهاية ٢٢٠/٤- مختار الصحاح/٥٨٨ مادة لأم.

(٣) الظئر:المرضعة غير ولدها ويقع على الذكر والأنثى – النهاية ١٥٤/٣ مادة ظأر – المعجم الوجيز/٤٠٠.

(٤) منتقع بالقاف المفتوحة أي متغير اللون، وامتقع لونه فهو ممتقع ومعناه: تغير من هم أو خوف أو فزع- لسان العرب ٧٠٨/٦، صحيح مسلم بشرح النووى ١٧٥/٢، وانتقع لونه ﷺ: أي صار كلون النقع، وهو الغبار، وهذه صفة ألوان الموتى- سبل الهدى والرشاد ٦٧/٢.

صدره " ودل على ثبوت تلك المرة أيضًا ما أخرجه الإمام البيهقى في دلائل النبوه[٢] من طريق على بن عبدالله بن عباس عن أبيه عبدالله بن عباس رضى الله عنهما قال " كانت حليمة بنت أبي ذؤيب التي أرضعت النبي ﷺ تحدث عن رسول الله ﷺ وهو عندها قالت " فلما كان يومًا من ذلك خرجوا يرعون بَهْمًا[٣] لنا حول بيوتنا، فلما انتصف النهارإذا أنا بابني "ضمرة " يعدو فزعًا، وجبينه[٤] يرشح[٥] باكيًا ينادي يا أبت، ويا أماه الحقا أخي محمدًا فما تلحقاه إلا ميتًا قلت: وما قصته؟ قال: بينا نحن قيام نترامى، ونلعب إذ أتاه رجل، فاختطفه من أوساطنا، وعلا به ذروة الجبل، ونحن ننظر إليه حتى شُق من صدره إلى عانته، ولا أدري ما فعل به ولا أظنكما تلحقاه أبدًا إلا ميتا قالت: فأقبلت أنا وأبوه – تعني زوجها – نسعى سعيًا، فإذا نحن به قاعدًا على ذروة الجبل شاخصًا ببصره إلى السماء يبتسم ويضحك، فأكببت عليه، وقبلت بين عينيه، وقلت: فدتك نفسي ما الذى دهاك؟

---

(١) المخيط: بكسر الميم، وسكون الخاء، وفتح الياء، وهي الإبرة وفي هذا دليل على جواز نظر الرجل إلى صدر الرجل، ولاخلاف في جوازه – صحيح مسلم بشرح النووى ١٧٦/٢.

(٢) دلائل النبوة للبيهقى ١٣٩/١ – ١٤١، والحديث أخرجه أيضًا أبو نعيم في " دلائل النبوه " ٨٨/١، ٨٩ من طريق عبدالله بن جعفر عن حليمة السعدية، وأنظر السيرة النبوية لابن كثير ٢٢٨/١، ٢٢٩، والبداية والنهاية لابن كثير ٢٧٤/٢، ٢٧٥، وروح المعاني ١٦٦/٣٠، والسيره النبوية لابن هشام ١٦٤/١ – ١٦٦.

(٣) البَهْم جمع بَهْمة، وهي ولد الضأن الذكر والأنثى،– النهاية ١٦٨/١ مادة بهم – مختار الصحاح/٦٧ مادة بهم.

(٤) الجبين هو: ما فوق الصُّدغ من يمين الجبهة أوشمالها- مختارالصحاح/٩٢ مادة جبن- المعجم الوجيز/٩٢ مادة جبن.

(٥) الرشح: العرق – النهاية ٢٢٤/٢ مادة رشح – مختار الصحاح/٢٤٣ مادة رشح.

قال: خير يا أماه بينا أنا الساعة قائم على إخوتي إذ أتاني رهط ثلاثة بيد أحدم إبريق فضة، وفي يد الثأني طست من زمردة خضراء ملؤها ثلج(١) فأخذوني فأنطلقوا بي إلى ذروة الجبل فأضجعوني على الجبل اضجاعًا لطيفًا ثم شُق من صدري إلى عانتي، وأنا أنظر إليه، فلم أجد لذلك مسًا، ولا ألمًا، ثم أدخل يده في جوفي، فأخرج أحشاء بطني فغسلها بذلك الثلج فأنعم غسلها، ثم أعادها، وقام الثاني فقال للأول: تنح فقد أنجزت ما أمرك الله به، فدنا مني، فأدخل يده في جوفي فانتزع قلبي، وشقه، فأخرج منه نُكْتَة سوداء(٢) مملوءة بالدم فرمى بها فقال: هذا حظ الشيطأن منك يا حبيب الله ثم حشاه بشيء كان معه، ورده مكانه، ثم ختمه بخاتم من نور... الحديث".

"المرة الثانية: وهو ﷺ ابن عشر سنين "

وأستدل من قال: بحدوث تلك المرة بالحديث الذى رواه الإمام أحمد(٣)، وابن عساكر(٤) من طريق معاذ بن محمد ابن معاذ بن محمد بن أُبي بن كعب قال:حدثني أبي محمد بن معاذ عن معاذ عن محمد عن أبي بن كعب " أن أبا هريرة كان جريئًا على أن يسأل رسول الله ﷺ ما أول ما رأيت من أمر النبوة، فاستوى رسول الله ﷺ جالسًا، وقال: لقد سألت أبا هريرة إني لفى صحراء ابن

---

(١) الحكمة في غسل صدره ﷺ بماء الثلج والبرد هي مع ما فيهما من الصفاء وعدم التكدر بالأجزاء الترابية التي هي محل الأرجاس، وعنصر الأكدار،الإيماء إلى أن الوقت يصفو له ﷺ ولأمته، والإشارة إلى ثلوج صدره أي انشراحه بالنصر على أعدائه والظفر بهم، والإيذان ببرودة قلبه أي طمأنينته على أمته بالمغفرة لهم والتجاوز عن سيئاتهم – سبل الهدى والرشاد ٦٩/٢.

(٢) نُكْتة سوداء: أي أثر قليل كالنقطة شبه الوسخ – النهآية لابن الأيثر ١١٤/٥.

(٣) مسند أحمد ١٨٠/٣٥ – ١٨٢ح (٢١٢٦١).

(٤) تاريخ دمشق ٤٦٣/٣، ٤٦٤، وينظر تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير ٤٥١/٨.

عشر سنين، وأشهر، وإذا بكلام فوق رأسي، وإذا رجل يقول لرجل: أهو هو؟ قال: نعم فاستقبلاني بوجوه لم أرها لخَلْق قط، وأرواح لم أجدها من خَلْق قط وثياب لم أرها على أحد قط فأقبلا إليّ يمشيأن، حتى أخذ كل واحد منهما بعَضْدي(١) لا أجد لأخذهما مسًا، فقال أحدهما لصاحبه: اضجعه فأضجعأني بلا قصر، ولا هصر(٢)، فقال أحدهما لصاحبه: أفلق صدره، فهوى أحدهما إلى صدري ففلقها فيما أرى بلا دم ولا وجع، فقال له: أخرج الغل، والحسد، فأخرج شيئًا كهيئة العلقة، ثم نبذها، فطرحها فقال له: أدخل الرأفة، والرحمة، فإذا مثل الذى أخرج يشبه الفضة، ثم هز إبهام رجلي اليمنى فقال: اغدو أسلم، فرجعت بها أغدو به رقة على الصغير ورحمة للكبير "

قلت: الحديث إسناده ضعيف فيه معاذ بن محمد بن معاذ بن محمد بن أُبي بن كعب قال الحافظ ابن حجر: مقبول، وقال ابن المدينى في العلل في مسند أبي في حديث " أول ما رأى النبي ﷺ من النبوة " رواه معاذ بن محمد بن معاذ بن محمد بن أُبي عن أبيه عن جده حديث مدني، وإسناده مجهول كله، ولا نعرف محمدًا، ولا أباه، ولا جده(٣) وفيه معاذ بن محمد بن أبي بن كعب، قال الحافظ ابن حجر: مجهول(٤) ومحمد بن معاذ بن محمد بن أبي بن كعب قال الحافظ أيضًا: مجهول

---

(١) العضد: الساعد، وهو ما بين المرفق والكتف – مختار الصحاح/٤٣٨ – المعجم الوجيز/٤٢٢ مادة عضد، وقيل: الساعد من الإنسان ما بين الكف، والمرفق – هامش مختار الصحاح/٤٣٨.

(٢) القصر: الحبس والإجبار والقهر، والغلبة، ويقال: قصره على الأمر قصرًا رده إليه، والهصر: أن تأخذ برأس العود فتثنيه إليك، وهصر الغصن: أخذ برأسه النهاية ٦٩/٤، ٢٦٤/٥ – مختار الصحاح/٥٣٧، ٦٩٦ – لسأن العرب ٩٩/٥ مادة قصر، وهصر.

(٣) تهذيب التهذيب ٤٦٩/٥ – تقريب التهذيب/٥٣٦ ت (٦٧٣٩).

(٤) لسان الميزان ٩٦/٨ (٧٨٠١).

قال ابن المدينى: لا نعرف محمدًا هذا، ولا أباه، ولا جده في الرواية وقال الحافظ: وأما محمد بن أبي فله رؤية قتل يوم الحرة سنة ثلاث وستين(١)، ويدل على حدوث تلك المرة أيضًا ما أخرجه الحافظ ابن عساكر(٢) من طريق أبي داود الطيالسي عن جعفر بن عبدالله بن عثمأن القرشي عن عمر(٣) بن عروة بن الزبير عن أبية عن أبي ذر رضى الله عنه قال " قلت: يا رسول الله كيف علمت أنك نبي حين علمت ذلك، واستيقنت أنك نبي؟ قال: يا أباذر أتأني ملكان، وأنا ببعض بطحاء مكة، فوقع أحدهما على الأرض، وكان الأخر بين السماء والأرض، فقال أحدهما لصاحبه: أهو هو؟ قال: هو هو قال: فزنه برجل قال: فوزنت برجل فرجحته، ثم قال: زنه بعشرة فوزنأني بعشرة فوزنتهم، ثم قال: زنه بمائة فرجحتهم، ثم قال زنة بألف، فوزنأني، فرجحتهم، فجعلوا ينتشرون عليّ من كفة الميزان قال: فقال أحدهما للأخر: لووزنته بأمته رجحها، ثم قال أحدهما لصاحبه أخرج قلبه - أو قال: شق قلبه – فشق قلبي فأخرج منه مغمزَ الشيطأن، وعلق الدم فطرحهما ثم قال أحدهما لصاحبه: اغسل بطنه غَسْل الإناء، واغسل قلبه غَسْل المُلاء(٤)، ودعا بالسكينةً كانها دَرهْرهة(٥) بيضاء فأُدخلت

---

(١) تهذيب التهذيب ٢٩٥/٥- تقريب التهذيب/٤٦٦ ت (٥٧٠٧، ٥٠٧، ت ٦٣٠٧)- لسان الميزان ٥١١/٧، ٥١٢ ت ٧٤١٦).

(٢) تاريخ دمشق ٤٦١/٣.

(٣) وقع هكذا في " تاريخ دمشق " ٤٦١/٣ عمر بن عروة بن الزبير، والصواب ما أثبته الحافظ ابن حجر في ترجمته أنه عمر بن عبدالله بن عروة بن الزبير – تهذيب التهذيب ٢٩٥/٤ – تقريب التهذيب/٤١٤ ت (٤٩٣١).

(٤) المُلاء بالضم والمد جمع مُلاءة، وهى الإزار والريطة – النهاية لابن الأيثر ٣٥٢/٤.

(٥) الدَرْهَرَهة: قيل: هي الكوكبة الوقادة بنورها التي تطلع من الأفق، وقيل: هي سكين معوجة الرأس التي تسميها العامة.

قلبي، ثم قال أحدهما لصاحبه: حظ بطنة فخاطابطني، وجعلا الخاتم بين كتفي، فما هو إلا أن وليا عني، فكانما أُعاين الأمر معاينة "

قلت: الحديث هذا إسناده ضعيف فيه جعفر بن عبدالله بن عثمان القرشى قال الحافظ ابن حجر: روى عن محمد بن عباد بن جعفر، روى عنه أبو داود الطيالسي قال العقيلى: في حديثه وهم، واضطراب، وقال العقيلى: حدثنا محمد بن إسماعيل حدثنا محمد بن بكار حدثنا أبو داود الطيالسى حدثنا جعفر بن عبدالله القرشي أخبرني عمر بن عروة بن الزبير سمعت عروة بن الزبير يحدث عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله: كيف علمت أنك نبي؟ فذكر حديثًا طويلا لا يتابع عليه وجعفر بن عبدالله هذا ذكره العقيلى ونسبه فقال: جعفر بن عبدالله بن عثمان بن حميد القرشي، وقال الحافظ ابن حجر: قول الذهبي: وثقه أبو حاتم وهمُ تبع فيه صاحب " الحافل " والذى في كتاب ابن أبي حاتم أخبرنا عبدالله بن أحمد بن حنبل فيما كتب ،إليَّ قال: سألت أبي عن جعفر فقال: ثقةً(١) كما أن الحديث في إسناده عمر بن عروة بن الزبير ترجم له الحافظ ابن حجر فقال: هو عمر بن عبدالله بن عروة بن الزبير روى عن أبيه وجده وهم من زعم أنه عمر بن عروة وأن عبدالله في نسبه وهم وقال عنه الحافظ: مقبول(٢).

" المرة الثالثة: عند مبعثه ﷺ "

"المنجل" وأصلها من كلام العرب درة فعربتها العرب بالزيادة فيه، وقال ابن الأثير: ويروى برهرهة وهي سكينة بيضاء جديدة صافيه قال الحظابي: أكثرت السؤال عنها فلم أجد فيها قولًا يقطع بصحته وأختار أنها السكين – النهاية ١٢٢/١، ١١٥/٢ مادة دره – لسان العرب ٩٧٥/٢ مادة دره.

(١) لسان الميزأن ٤٥٥/٢ (ت ١٨٥٧).

(٢) تهذيب التهذيب ٢٩٥/٤ – تقريب التهذيب/٤١٤ (ت ٤٩٣١).

واستدل من قال بحدوث تلك المرة: بحديث عن أبي داود الطيالسى(١) قال: حدثنا حماد بن سلمة قال: أخبرني أبو عمرأن الجوني عن رجل عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ اعتكف هو وخديجه شهرًا فوافق ذلك رمضأن فخرج رسول الله ﷺ، وسمع " السلام عليكم " قالت: فظننت أنه فجأه الجن، فقالت: أبشر فأن السلام خير، ثم رأى يومًا أخر جبريل عليه السلام على الشمس جناح له بالمشرق، وجناح له بالمغرب " فهبت منه " قالت فأنطلق يريد أهله، فإذا هو بجبريل عليه السلام بينه وبين الباب قال: فكلمنى حتى أنسْتُ منه، ثم وعدني موعدًا، قال: فجئت لموعده، واحتبس عليّ جبريل، فلما أرد أن يرجع إذا هو به، وبميكائيل عليه السلام، فهبط جبريل إلى الأرض، وبقي ميكائيل بين السماء والأرض قال: فأخذني جبريل، فصلقنى لحلاوة القفا(٢) وشق عن بطني فأخرج منه ما شاء الله، ثم غسله في طست من ذهب، ثم أعاده فيه، ثم كفأني(٣) كما يكفأ الإناء، ثم ختم في ظهري حتى وجدت مس الخاتم، ثم قال لى " اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ "(٤) ولم أقرا كتابًا قط فأخذ بحلقي حتى أجهشت(٥) بالبكاء، ثم قال لي

---

(١) مسند أبي داود الطيالسي ١٢٥/٣ (ح ١٦٤٣) وانظر سبل الهدى والرشاد ٦١/٢، ٦٢.

(٢) فصلقني لحلاوة القفا: أي أضجعني على وسط القفا، ولم يمل بي إلى أحد الجأنبين، وتضم حاؤه وتفتح وتكسر، ومنه حديث موسى والخضر عليهما السلام " وهو نائم على حلاوة قفاه " النهآية ٤٣٦/١ مادة حلا.

(٣) كفأ الشيء والإناء يكفؤه أي قلبه، وأكفا الشيء أماله، وأكفا القوس أمال رأسها – لسأن العرب ٢٦٩/٥ مادة كفأ.

(٤) سورة العلق آية ١.

(٥) جهش أي تهيأ للبكاء، وجهشت نفسه: همت بالبكاء، والجهشة: العَبرة تتساقط عند الجهش، وجش الصبي إلى أمه فزع إليها وهم بالبكاء – مختار الصحاح/١١٥ مادة جهش – المعجم الوجيز/١٢٣.

{اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢)} إلى قوله: {ما لم يعلم}[١] قال: فما نسيت شيئًا بعد قال: ثم وزنني برجل فوزنته: ثم وزنني بأخر فوزنته، ثم وزنني بمائة فقال ميكائيل: تبعته أمته ورب الكعبه قال: ثم جئت إلى منزلي، فما يلقاني حجر ولا شجر إلا قال: السلام عليك يا رسول الله حتى دخلت عليّ خديجة فقالت: السلام عليك يا رسول الله " قلت: هذا الحديث إسناده ضعيف فيه راو مجهول لم يُسمّ، والجهالة بالراوي من أسباب ضعف الإسناد، والجهالة هي عدم معرفة عين الراوي أوحاله[٢]، وبقية رواته ثقات.

" المرة الرابعة: فى رحلة الإسراء والمعراج ":

وهى ثابتة وصحيحة، وقد دل على ذلك ما أخرجه البخارى[٣]، ومسلم[٤]، وأحمد[٥]، وابن عساكر[٦] من حديث مالك بن صعصعة قال " قال النبي ﷺ: بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظأن[٧] وذكر يعني رجلًا بين الرجلين[٨] فأُتيت

---

(١) سورة العلق الآيات ١ – ٥.

(٢) تيسير مصطلح الحديث للدكتور محمود الطحان/٩٠، ٩١.

(٣) فتح البارى شرح صحيح البخارى كتاب بدء الخلق ـ باب ذكر الملائكة ٣٢٦/٦ ح(٣٢٠٧) وكتاب مناقب الأنصار ـ باب المعراج ٢٢٢/٧ (ح٣٨٨٧).

(٤) صحيح مسلم بشرح النووى كتاب الإيمان ـ باب الإسراء برسول الله ﷺ الى السماوات ١٨٠/٢ (ح ٢٦٤).

(٥) مسند أحمد ٣٧٠/٢٩ ح(١٧٨٣٣)، ٣٧٣/٢٩ ح(١٧٨٣٤)، ٣٧٤/٢٩، ٣٧٥ ح(١٧٨٣٥)، ٣٨٠،٣٨١/٢٩ ح (١٧٨٣٦، ١٧٨٣٧).

(٦) تاريخ دمشق ٤٨٠/٣، ٤٨٣، ٤٨٧.

(٧) قال الشيخ أبو محمد بن ابي جمرة: لو قال ﷺ أنه كان يقظًا لأخبر بالحق لأن قلبه في النوم، واليقظة سواء،وعينه أيضًا لم يكن النوم تمكن منها لكنه تحري ﷺ الصدق في الإخبار بالواقع فيؤخذ منه أنه لايعدل عن حقيقة اللفظ للمجاز إلا لضرورة ـ فتح البارى ٢٢٦/٧،٢٢٥.

(٨) المراد بالرجلين حمزة وجعفر، وأن النبي ﷺ كان نائمًا بينهما، ويستفاد منه ما كان فيه ﷺ من

بطست من ذهب ملأن حكمة وإيمانًا فشقّ من النحر الى مراق(١) البطن، ثم غُسلَ البطن بماء زمزم، ثم مُلئَ حكمةً وإيمانًا... الحديث " ودل على ثبوت تلك المره أيضًا ما أخرجه البخارى(٢)، وابن عساكر(٣) من حديث أنس بن مالك قال: ليله أُسري برسول الله ﷺ من مسجد الكعبة أنه جاءه ثلاثة نفر(٤) قبل أن يوحى إليه،وهو نائم في المسجد الحرام، فقال أولهم: أيُّهم هو؟ فقال أوسطهم: هو خيرهم، فقال أحدهم: خذوا خيرهم فكانت تلك الليلة، فلم يرهم حتى أتوه ليلة أخرى فيما يرى قلبه، وتنام عينه، ولا ينام قلبه، وكذلك الأنبياء تنام أعينهم، ولا تنام قلوبهم، فلم يكلموه حتى احتملوه، فوضعوه عند بئر زمزم فتولاه منهم جبريل فشق جبريل مابين نحره الي لبَّته(٥) حتى فرغ من صدره وجوفه فغسله من ماء زمزم بيده حتي أنقي جوفه، ثم أتى بطست من ذهب فيه تَوْر(٦) من ذهب محشوًا إيمانًا وحكمة فحشا به صدره، ولغاديده(٧) – يعنى عُروق حَلقة ثم أطبقهُ، ثم عرج به الى السماء الدنيا، فضربَ بابًا من أبوابها فناداه أهل السماء...الحديث ".

التواضع، وحسن الخلق، وفيه جواز نوم جماعة في موضع واحد فتح البارى ٢٢٦/٧.

(١) المَراقَّ هو: بتشديد القاف مارق من أسفل البطن ولان النهاية ٣٢١/٤ ماده مرق.

(٢) فتح البارى شرح صحيح البخارى كتاب التوحيد ـ باب ما جاء فى قوله تعالي " وكلم الله موسى تكليمًا " ٥٤١/١٣، ٥٤٢ ح(٧٥١٧).

(٣) تاريخ دمشق٥٠٠/٣.

(٤) النَّفَر: بفتحتين عدة رجال من ثلاثة إلي عشرة ـ مختار الصحاح/٦٧٢ مادة نفر.

(٥) لبَّته: بفتح اللام وتشديد الموحدة وهي موضع القلادة من الصدر، والجمع لبَّات – النهاية ٢٢٣/٤ مادة لبب- فتح البارى ٥٤٥/١٣ ـ المعجم الوجيز/٥٤٩.

(٦) التور بمثناة هو إناء يُشرب فيه مختار الصحاح/٨٠.

(٧) اللغْدُ: قيل هو اللحمةُ بين الحنك، وصفحة العنق ـ المعجم الوجيز/٥٥٩.

ودل على تلك المرة أيضًا ما أخرجه البخارى[1]،..... ومسلم[2]، وابن عساكر[3] من حديث أنس بن مالك قال: كان ابو ذر يحدث " أن رسول الله ﷺ قال: فُرِجَ[4] عن سقف بيتى، وأنا بمكة فنزل جبريل، فَفَرَجَ صدري ثم غسله بماء زمزم، ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيمانًا فأفرغه في صدري، ثم أطبقه، ثم أخذ بيدى فعرج بي إلى السماء الدنيا... الحديث". قلت: ومما سبق يتبين لنا أن حادثه "شق الصدر " وردت في كتب السنة النبوية المطهرة أربع مرات بأسانيد مختلفه، وقد رويت حادثة " شق الصدر" في المرة الأولى وهو ﷺ صغير عند مرضعته حليمه السعدية في صحيح مسلم وغيره من كتب السنة بإسناد صحيح كما رويت تلك الحادثه " شق الصدر " في المرة الرابعة فى رحلة الإسراء والمعراج في صحيحي البخارى

---

(1) فتح البارى شرح صحيح البخارى كتاب الصلاة ـ باب كيف فرضت الصلوات في الإسراء؟ ٥٥٠/١ ح(٣٤٩) وكتاب الحج ـ باب ماجاء في زمزم ٥٨٧/٣ ح(١٦٣٦) وكتاب أحاديث الأنبياء ـ باب ذكر إدريس عليه السلام ٤٠٥/٦ ح(٣٣٤٢).

(2) صحيح مسلم بشرح النووى كتاب الإيمان ـ باب الإسراء برسول الله ﷺ إلي السماوات ١٧٦/٢ ح(٢٦٣).

(3) تاريخ دمشق ٤٦٢/٣ من طريق الزهري عن أنس، ٤٨٩/٣ من حديث أنس بن مالك عن أبي ذر الغفاري، ٤٩١/٣ من طريق الزهرى عن أنس بن مالك عن أبي بن كعب.

(4) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالي:
فُرِجَ: بضم الفاء، وبالجيم أى فتح، والحكمة فيه أن الملك انصب إليه من السماء أنصبابة واحدة، ولم يعرج علي شئ سواه مبالغة في المناجاة، وتنبيهًا علي أن الطلب وقع علي غير ميعاد، ويحتمل أن يكون السر في ذلك التمهيد لما وقع من شق صدره ﷺ، فكأن الملك أراه بأنفراج السقف والتئامه في الحال كيفية ما سيصنع به لطفًا به وتثبيتًا له ـ فتح البارى ٥٥١/١، وقال الحافظ ايضًا: ويحتمل أن تكون الحكمة في أنفراج سقف بيته الإشارة إلى ما سيقع من شق صدره ﷺ،وأنه سيلتئم بغير معالجة يتضرر بها ـ فتح البارى ٢٢٦/٧.

ومسلم وغيرهما بأسانيد صحيحة أما المرة الثانية وهو ﷺ ابن عشرسنين، والثالثة عند مبعثه ﷺ فقد جاءت فيهما أسانيد ليست بالقوية، كما سبق بيانه.

" المبحث الثاني ": حكمة " شق صدره " ﷺ :

إن حادثة شق صدره الشريف ﷺ لها حكم كثيرة أذكر منها ما يلي:

١- قال الإمام محمد بن يوسف الصالحي(١): سئل شيخ الإسلام أبو الحسن السبكى رحمه الله عن العلقة السوداء التي أُخرجت من قلبه ﷺ حين شُق فؤاده، وقول الملك: " هذا حظ الشيطان منك... " " فأجاب: بأن تلك العلقة خلقها الله تعالى في قلوب البشر قابلة لما يلقيه الشيطان فيها فأُزيلت من قلبه ﷺ، فلم يبق فيه مكان لأن يلقى الشيطان فيه شيئًا، ولم يكن للشيطان فيه حظ "، وقال الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة رحمه الله: الحكمة في "شق صدره" الشريف ﷺ مع القدرة على أن يمتلئ قلبه إيمانًا وحكمة من غير شق: الزيادة في قوة اليقين لأنه أُعطي برؤية شق بطنه، وعدم تأثره بذلك ما أمن معه من جميع المخاوف فلذلك كان ﷺ أشجع الناس حالًا ومقالًا، ولذلك وصف بقوله تعالى " مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى "(٢) وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله بعد أن ذكر عدد مرات " شق الصدر " ولكل منها حكمة، فالأولى كانت في زمن الطفولية فنشأ على أكمل الأحوال من العصمة من الشيطان، ثم وقع شق الصدر عند البعث زيادة في إكرامه ﷺ ليتلقى ما يوحى إليه بقلب قوي في أكمل الأحوال من التطهير، ثم وقع شق الصدر عند إرادة العروج إلى السماء ليتأهب للمناجاة، ويحتمل أن تكون الحكمة في هذا الغسل لتقع المبالغة في الإسباغ بحصول المرة الثالة كما تقرر فى شرعه

---

(١) سبل الهدى والرشاد ٢/٦٥، ٦٦.

(٢) سورة النجم آية ١٧.

ﷺ[1]، وقال الحافظ أيضًا: إن الشق الأول كان لاستعداده ﷺ لنزع العلقة التي قيل له عندها: هذا حظ الشيطان منك، والشق الثاني كان لاستعداده ﷺ للتلقي الحاصل له في تلك الليلة[2] وقال ابن أبي جمرة رحمه الله: وإنما غُسل قلبه ﷺ، وقد كان مقدسًا، وقابلًا لما يلقى فيه من الخير، وقد غُسل أولًا وهو صغير السن، وأُخرجت منه العلقة إعظاما، وتأهبًا لما يلقى هناك يعني في المعراج، وقد جرت الحكمة بذلك في غير ما موضع مثل الوضوء للصلاة لمن كان متوضئًا لأن الوضوء في حقه إنما هو إعظام، وتأهب للوقوف بين يدى الله تعالى، ومناجاته، وكذلك أيضًا الزيادة على الواحدة، والثنتين إذا أسبغ بالأولى لأن الإجزاء قد حصل وبقى ما بعد الإسباغ إلى الثلاث إعظامًا لما يقدم عليه، وكذلك غسل الباطن هنا، قال تعالى " ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ "[3] فكان الغسل له ﷺ من هذا القبيل، وقال البرهان النعماني رحمه الله في سراجه:قد سُن لداخل الحرم الشريف الغسل فما ظنك بداخل الحضرة المقدسه؟ وقد عُرج به ﷺ لتفرض عليه الصلاة، وليصلي بملائكة السماوات، ومن شأن الصلاة الطهور، فقدس ظاهرًا وباطنًا، فإن قلت: إن الله تعالى خلقه نورًا متنقلًا من الأنبياء، وفى صفاء النور ما يغني عن التطهير الحسي قلت: الغسلة الأولى لعين اليقين، والثانية لعلم اليقين، والثالثة لحق اليقين[4].

٢- يقول الشيخ محمد الغزالي[5] رحمه الله: مكث محمد ﷺ في مضارب بنى

---

(١) فتح الباري ٢٢٦/٧.

(٢) فتح الباري ٥٥١/١.

(٣) سورة الحج آية ٣٢.

(٤) سبل الهدى والرشاد ٦٦/٢، ٦٧.

(٥) فقه السيرة للشيخ محمد الغزالي/٦٦ – ٦٨.

سعد خمس سنوات صح فيها بدنه، واطرد نماؤه وهذه السنوات الخمس هى عمر الطفل فلا ينتظر أن يقع فيها شىء يذكر غير أن السنن الصحاح سجلت فى هذه الفترة ما عرف بعد بحادث " شق الصدر " وهذه القصة التي روعت حليمة، وزوجها، ومحمد ﷺ مسترضع فيهم نجدها قد تكررت مرة أخرى، ومحمد عليه الصلاة والسلام رسول جاوز الخمسين من عمره، وشيء واحد هو الذي نستطيع استنتاجه من هذه الآثار أن بشرًا ممتازًا كمحمد ﷺ لا تدعه العناية غرضًا للوساوس الصغيرة التي تناوش غيره من سائر الناس فإذا كانت للشر " موجات " تملأ الآفاق، وكانت هناك قلوب تسرع إلى التقاطها، والتأثر بها، فقلوب النبيين – بتولي الله لها – لا تستقبل هذه التيارات الخبيثة، ولا تهتز لها، وبذلك يكون جهد المرسلين في متابعة الترقي لافي مقاومة التدلي، وفي تطهير العامة من المنكر لا في التطهر منه فقد عافاهم الله من لوثاته فعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ " ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن، وقرينه من الملائكة قالوا: وإياك يا رسول الله؟ قال: وإياى إلا أن الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني إلا بخير "(١).

٣- يقول الشيخ أبو شهبة بعد أن ذكر حادثة " شق الصدر " للنبي ﷺ وهو صغير في بنى سعد: وقد تكرر "شق الصدر الشريف " غير هذه المرة فقد حصل مرة ثانية عند المبعث، ومرة ثالثة عند الإسراء والمعراج، وهذه المرة ثابتة بالأحاديث الصحيحة من رواية " الشيخين " البخارى ومسلم، وغيرهما أما

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى كتاب صفة القيامة – باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس ١٣٢/١٧ ح(٢٨١٤) قال الإمام النووى رحمه الله: قال القاضي: في هذا الحديث إشارة إلى التحذير من فتنة القرين، ووسوسته، وإغوائه، فأعلمنا بأنه معنا لنحترز منه بحسب الإمكان – صحيح مسلم بشرح النووى ١٣٢/١٧.

المرة الأولى: فقد كانت لنزع العلقة السوداء التي هي حظ الشيطان من كل بشر فخُلقت فيه ﷺ تكملة للخلق الإنساني ثم إخراجها بعد خلقها كرامة ربانية فهذا أدل على مزيد الرفعة، والكرامة من خلقه بدونها، وبنزعها منه ﷺ نشأ على أكمل الأحوال من العصمة من الشيطان، والاتصاف بصفات الرجولية من الصغر فلا لهو، ولا عبث، وإنما هو الكمال والجد، وأما الثانية: فليتلقى ما يوحى إليه من أمور الرسالة بقلب قوى وهو على أكمل الأحوال، وأتم الأستعداد، وأما الثالثة: فكانت استعدادًا لما يلقى إليه في هذه الليلة من أنواع الفيوضات الإلهية، وما سيريه ربه فيها من الآيات البينات، وإدراك مرامي المثل الرائعة التي ضُربت له في مسراه، وفي معراجه، وكلها تحتاج إلى شرح الصدر، وثبات القلب(١).

٤- يقول الإمام الأكبر الدكتور / عبد الحليم محمود رحمه الله: " إن قصة الإسراء والمعراج تبدأ في بعض روايات البخاري، وفي بعض روايات غيره بشق الصدر، وهذا الحادث هو بالنسبة لنا التوبة، فإن تطهير القلب الذي حدث لرسول الله ﷺ عدة مرات في حياته إنما هو بالنسبة لأتباعه بمثابة التوبة، والواقع أن حياة المسلم في طريقه إلى الله إنما تبدأ بالتوبة، ومن لطائف المعراج ما خص به أول حالة في تلك الليلة من أن جبريل عليه السلام حمله إلى زمزم، وشق صدره، وغسل قلبه، وفي تخصيص قلبه بالغسل دون غيره من البدن إشارات منها: أن القلب محل العرفان، وهى المضغة التي بصلاحها صلاح البدن، وهو محل المشاهدة، ولكى لا يكون لغير الحق نصيب في قلبه، ولتنبيه الأمة على طهارة القلب، وإذا كان شق الصدر الذى سبق هذا الحادث الخطير – حادث الإسراء والمعراج – هو بالنسبة لنا التوبة، فإنه أيضًا توجيه واضح لنا إلى أن

---

(١) السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة ١٩٩/١.

نلجأ إلى الله تعالى تائبين عند الشروع في أي أمر له قيمتة([1]).

([1]) الإسراء والمعراج للدكتور عبد الحليم محمود/٧٠ – ٧٤.

الفصل الثانى:

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: شبهة المنكرين لحادثة " شق الصدر".

المطلب الثاني: الرد على شبهة المنكرين لحادثة " شق الصدر".

المبحث الثاني: وفيه ثلاثه مطالب:

المطلب الأول: هل هذه الحادثة " شق الصدر" خاصه به ﷺ أم شاركه فيها غيره من الأنبياء عليهم السلام؟.

المطلب الثاني: هل وقعت له ﷺ فى هذه الحادثة مشقة أم لا؟.

المطلب الثالث: هل كان شق صدره ﷺ بآله أم لا؟.

المبحث الثالث: أقوال المفسرين في المراد بشرح الصدر في قوله تعالى:

" أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ " [سوره الشرح آية ١].

"الفصل الثاني"

"المبحث الأول"

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: شبهة المنكرين لحادثة " شق الصدر":

لقد حاول البعض التشكيك في حادثة " شق الصدر "، وهي ثابتة بالأحاديث الصحيحة من رواية " الشيخين " البخارى ومسلم وغيرهما كما سبق وفيما يلي أذكر شبهة المنكرين لحادثة " شق الصدر " ثم يأتى الرد عليهم في المطلب

الثاني من هذا المبحث إن شاء الله.

أولًا: يقول الشيخ محمد أبو شهبة: وينكر " سيرموير " حادثة شق الصدر "، ويرى أن ما حدث إنما هى نوبة عصبية، ويجعلها " درمنجم " أسطورة، ويحملها على أنها أمر معنوي يشير إلى مغزى فلسفي، فيقول: إنها نشأت من قوله تعالى " أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ "(١) وأن هذه العملية أمر باطني قام على تطهير ذلك القلب ليتلقى رسالة الله تعالى عن حسن نية، ويبلغها بإخلاص تام، وأن أسطورة " شق الصدر " ذات مغزى فلسفي لما تشير إليه تلك العلقة السوداء من الخطيئة الأولى التي لم يُعف منها غير مريم وعيسى، ولما يدل عليه من معنى الورع الصوفي(٢).

ثانيًا: يرى الدكتور محمد حسين هيكل أن حادثة "شق الصدر " هى أسطورة، وبعد أن ذكر هذه الحادثةالتي وقعت للنبي ﷺ، وهو طفل صغير في بنى سعد قال: ويروي ابن إسحاق في هذه الواقعة حديثًا عن النبي ﷺ بعد بعثه لكن ابن إسحاق يحتاط بعد أن يقص هذه القصة، ويذكر أن السبب في رده إلى أمه لم يكن حكاية الملكين، إنما كان على ما روته حليمة لآمنة أن نفرًا من نصارى الحبشة رأوه معها حين رجعت به بعد فطامه، فنظروا إليها، وسألوها عنه، ثم قالوا: لنأخذن هذا الغلام فلنذهب به إلى ملكنا وبلدنا فإن هذا غلام كائن له شأن نحن نعرف أمره، ولم تكد حليمة تنفلت به منهم، وكذلك يرويها الطبرى لكنه يحيطها بالريبة إذ يذكرها في هذه السنةمن حياة محمد ﷺ، ثم يعود فيذكر أنها وقعت قبيل البعث، وسنه أربعون سنة،ولا يطمئن المستشرقون، ولا يطمئن جماعة من

---

(١) سورة الشرح آية ١.

(٢) السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة ١٩٩/١، ٢٠٠.

المسلمين كذلك إلى قصة الملكين هذه، ويرونها ضعيفة السند، فالذى رأى الرجلين في رواية كتاب السيرة إنما هو طفل لا يزيد على سنتين إلا قليلًا، وكانت كذلك سن محمد ﷺ يومئذ، والروايات تجمع على أن محمدًا ﷺ أقام ببنى سعد إلى الخامسة من عمره، فلوكان هذا الحادث قد وقع وعمره سنتان ونصف سنة، ورجعت حليمة، وزوجها إذ ذاك به إلى أمه لكان في الروايتين تناقض غير مقبول، ولذلك يرى بعض الكتاب أنه عاد مع حليمة مرة ثالثة، ولا يرضى المستشرق " سير وليم موير " أن يشير إلى قصة الرجلين في ثيابهما البيضاء، ويذكر أنه إن كانت حليمة وزوجها قد نبها إلى شيء أصاب الطفل فلعلها نوبة عصبية أصابته، ولم يكن لها أن تؤذي صحته لحسن تكوينه، ولعل أخرين يقولون: إنه لم يكن بحاجة إلى من يشق بطنه، أو صدره ما دام الله تعالى قد أعده من يوم خلقه لتلقي رسالته، ويرى "درمنجم" أن هذه القصة لا تستند إلى شيء غير المعنى الحرفي للآية القرأنية " أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ "(١) وأن ما يشير القرآن إليه إنما هي عملية روحية بحتة ثم يقول: إن حياة محمد ﷺ كانت كلها حياة إنسانية سامية، وأنه لم يلجأ في إثبات رسالته إلى ما لجأ إليه من سبقه من الخوارق، والمستشرقون يجدون من المؤرخين العرب، والمسلمين سندًا حين ينكرون من حياة النبي العربي كل ما لا يدخل فى معروف العقل، ويرون ما ورد من ذلك غير متفق مع ما دعا إليه القرآن الكريم من النظرفى خلق الله، وأن سنة الله لن تجد لها تبديلًا، وغير متفق مع تعيير القرآن الكريم للمشركين بأنهم لا يفقهون، وليست لهم قلوب يعقلون بها(٢).

---

(١) سورة الشرح آية ١.

(٢) حياة محمد/٧٢، ٧٣.

ثالثًا: ويقول محمود أبوريه فى مقدمة كلامه عن حادثة " شق الصدر ": وطعنه فيها: ومن المسيحيات فى الحديث ما رواه البخارى(١) عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال " كل ابن آدم يطعن الشيطان في جنبه حين يولد غير عيسى بن مريم ذهب يطعن فطعن في الحجاب "(٢) وفى رواية سمعت رسول الله ﷺ يقول " ما من بنى آدم مولود إلا يمسه الشيطان حين يولد، فيستهل صارخًا من مس الشيطان غير مريم، وابنها(٣) ثم يقول أبورية: وفقه هذا الحديث الذى سمعه

---

(١) الحديث: أخرجه الإمام البخارى رحمه الله في صحيحه كتاب بدء الخلق – باب صفة إبليس وجنوده ٣٦٤/٦ ح(٣٢٨٦) من طريق أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: قوله: فطعن في الحجاب أي فى المشيمة التي فيها الولد، قال القرطبي: هذا الطعن من الشيطان هو ابتداء التسليط فحفظ الله مريم، وابنها منه ببركة دعوة أمها حيث قالت " وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ" آل عمران آية ٣٦ – فتح الباري ٥١٣/٦ وقال السهيلي: ولا يدل هذا على أفضلية عيسى عليه السلام على نبينا ﷺ، فقد نزع ذلك منه، ومليء حكمةً وإيمانًا بعد أن غسله روح القدس بالثلج والبرد. سبل الهدى والرشاد ٦٤/٢.

(٣) الحديث أخرجه الإمام البخارى في صحيحه كتاب أحاديث الأنبياء باب (٤٤) ٥١٢/٦ (ح ٣٤٣١) وفى كتاب التفسير
باب (٢) ٢٣٦/٨ (ح ٤٥٤٨) ومسلم فى صحيحه كتاب الفضائل – باب فضائل عيسى عليه السلام ١٠٢/١٥ (ح ٢٣٦٦) ويقول الحافظ ابن حجر: قوله " فيستهل صارخًا " الاستهلال: الصياح، ونخسة الشيطان: آي سبب صراخ الصبي أول ما يولد الألم من مس الشيطان إياه – فتح البارى ٥١٣/٦ ويقول الحافظ أيضًا: وقد طعن صاحب " الكشاف " فى معنى هذا الحديث، وتوقف في صحته فقال: إن صح هذا الحديث فمعناه: أن كل مولود يطمع الشيطان في إغوائه إلا مريم، وابنها فإنهما كانا معصومين، وكذلك من كان فى صفتهما لقوله تعالى " إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ " سورة الحجر آية ٤٠ قال: واستهلال الصبي صارخًا من مس الشيطان تخييل لطمعه فيه كأنه يمسه ويضرب بيده عليه، ويقول: هذا ممن أغويه، وأما صفة النخس كما يتوهمه أهل الحشو فلا، ولو ملك إبليس على الناس نخسهم لامتلأت الدنيا صراخًا انتهى ثم قال الحافظ ابن حجر: وكلامه متعقب من وجوه، والذى يقتضيه لفظ الحديث لا إشكال فى معناه،

الصحابي من الرسول ﷺ أن الشيطان يطعن كل ابن آدم، أو ينخسه إلا عيسى بن مريم وأمه، وبذلك لم يسلم من طعن الشيطان أحد غيرهما من بنى آدم أجمعين حتى الرسل نوح،وإبراهيم،وموسى، وغيرهم، وخاتمهم محمد صلوات الله عليه وعلى جميع النبين فانظر، واعجب ثم يقول أبورية: ولم يقفوا عند ذلك بل كان من رواياتهم أن النبي ﷺ لم ينج من نخسة الشيطان إلا بعد أن نفذت الطعنة إلى قلبه، وكان ذلك بعملية جراحيه تولتها الملائكة بآلات جراحية مصنوعة من الذهب، ونصت هذه الروايات أن صدره صلوات الله عليه من طريق أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قد شُق، وأخرجت منه العلقة السوداء، وحظ الشيطان كما يقولون، وكأن العملية الأولى لم تنجح فأعيد شق صدره، ووقع ذلك مرات عديدة بلغت خمسًا، أربع منها بإتفاق كما يقولون فى الثالثة من عمره، وفى العاشرة، وعند مبعثه، وعند الإسراء، ومرة خامسة فيها خلاف، وقالوا: إن تكرار الشق إنما هو زيادة فى تشريف النبي ﷺ، وإن هذه العملية الجراحية لتشبه من بعض الوجوه عملية صلب السيد المسيح عليه السلام،

ولا مخالفة لما ثبت من عصمة الأنبياء بل ظاهر الخبر أن إبليس مُمَكن من مس كل مولود عند ولادته لكن من كان من عباد الله المخلصين لم يضره ذلك المس أصلًا، واستثنى من المخلصين مريم وابنها فإنه ذهب يمس على عادته فحيل بينه وبين ذلك فهذا وجه الاختصاص، ولا يلزم منه تسلطه على غيرهما من المخلصين، وأما قوله " لو ملك إبليس الخ " فلا يلزم من كونه جعل له ذلك عند ابتداء الوضع أن يستمر ذلك فى حق كل أحد، وقد أورد الفخر الرازي هذا الإشكال وبالغ في تقريره على عادته وقرر أن الحديث خبر واحد ورد على خلاف الدليل لأن الشيطان إنما يغوى من يعرف الخير والشر والمولود بخلاف ذلك وأنه لو مُكن من هذا القدر لفعل أكثر من ذلك من إهلاك، وفساد، وأنه لا اختصاص لمريم وعيسى بذلك دون غيرهما إلى آخر كلام "الكشاف" ثم أجاب بأن هذه الوجوه محتملة ومع الاحتمال لا يجوز دفع الخير انتهى، وقد فتح الله تعالى بالجواب كما سبق- فتح البارى ٢٣٦/٨.

وهو لم يرتكب ذنبًا يستوجب هذا الصلب، ولئن قال المسلمون لإخوانهم المسيحيين: ولم لا يغفر الله لآدم خطيئته بغير هذه الوسيلة القاسية التي أُزهقت فيها روح طاهرة بريئة هى روح عيسى عليه السلام بغير ذنب؟ قيل لهم، ولم لم يخلق الله تعالى قلب رسوله الذى اصطفاه كما خلق قلوب إخوانه من الأنبياء والمرسلين نقيًا من العلقة السوداء، وحظ الشيطان بغير هذه العملية الجراحية التي تمزق فيها صدره، وقلبه مرارًا عديدة، ولا أدري والله أين يذهبون مما جاء في سورة الحجر من الكتاب العزيز في قوله تعالى " قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٣٩) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (٤٠) قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ (٤١) إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ (٤٢)"[١] وكيف يدفعون الكتاب بالسنة، أو يعارضون المتواتر الذى يفيد اليقين بأحاديث الآحاد التي لا تفيد إلا الظن هذا إذا كانت هذه الأحاديث صحيحة، وقال أستاذنا الإمام محمد عبده: والمحقق عندنا أنه ليس للشيطان سلطان على عباد الله المخلصين، وخيرهم الأنبياء والمرسلون، وأما ما ورد فى حديث إزالة حظ الشيطان من قلبه ﷺ فهو من الأخبار الظنية لأنه من رواية الآحاد، ولما كان موضوعها عالم الغيب، والإيمان بالغيب من قسم العقائد، وهى لا يؤخذ فيها بالظن لقوله تعالى " وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا "[٢] كنا غير مكلفين بالإيمان بمضمون تلك الأحاديث فى عقائدنا[٣].

رابعًا: ويقول الشيخ أبو زهرة: ونقف وقفة قصيرة عند الأخبار الواردة في

---

(١) سورة الحجر الآيات ٣٩ – ٤٢.

(٢) سورة النجم آية ٢٨.

(٣) أضواء على السنة المحمدية/١٥٨ – ١٦٢.

شق صدره عليه السلام فقد روى فى ذلك أخبار بعضها فى خبر قصير، وبعضها في خبر طويل، ولا تخلو من زيادة فى بعض، ونقص فى آخر، وإن كان المعنى الأصلي متفقًا فى الجميع، ولنذكر واحدًا منها، وهو ما روى فى صحيح مسلم(١) عن أنس " أن رسول الله ﷺ أتاه جبريل عليه السلام، وهو يلعب مع الغلمان، فأخذه، وصرعه فشق عن قلبه فاستخرج القلب، واستخرج منه علقة سوداء فقال: هذا حظ الشيطان، ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه، ثم أعاده في مكانه، وجاء الغلمان يسعون إلى أمه " يعنى ظئره " فقالوا: إن محمدًا قد قتل فاستقبلوه، وهو منتقع اللون، قال أنس: وقد كنت أرى أثر ذلك المخيط فى صدره " ثم قال أبو زهرة: وإننا نلاحظ فى ذلك الخبر أمرين أولهما: أن الخبر فيه أنه غسله بماء زمزم، ويلاحظ أن الواقعة إن صحت كانت فى البادية في مكان ناءٍ عن زمزم، وإذا كان من ماء مع جبريل فمن أين علم أنه من زمزم؟

ثانيهما أنه ذكر أنه كان يرى أثر المخيط فى صدره عليه السلام، وإذا صحت الواقعة، فإن المعقول أنه عمل ملك والملك لا يكون لعمله أثر محسوس، ونحن نرى أن الأخبار بالنسبة للشق لا تخلو من اضطراب، وعلى فرض أنها صحيحة لا نقول: إنها غير مقبوله بل إنا نقبلها إن صحت، ولكن الاضطراب في خبرها يجعلنا نقف غير رادين ولا مصدقين، ومهما يكن الأمر فى قصة " شق البطن " فإن الغلام الطاهر كانت تحوطه أمور خارقة للعادة لم تكن لتحدث للغلمان فى سنه عادة(٢).

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى كتاب الإيمان – باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات ١٧٥/٢ (ح ٢٦١) والحديث سبق تخريجه في المرة الأولى التي شقُ فيها صدره ﷺ وهو عند مرضعته حليمة السعدية.

(٢) خاتم النبين ﷺ – القسم الأول – العهد المكى/١٥٣، ١٥٤.

المطلب الثاني: الرد على شبهة المنكرين لحادثة " شق الصدر ":

أولًا: يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله: وقد استنكر بعضهم وقوع " شق الصدر " ليلة الإسراء، وقال: إنما كان ذلك وهو صغير فى بنى سعد(١) ولا إنكار في ذلك، فقد تواردت الروايات به، وثبت "شق الصدر " أيضًا عند البعثة، وجميع ما ورد من " شق الصدر " واستخراج القلب وغير ذلك من الأمور الخارقة للعادة مما يجب التسليم له دون التعرض لصرفه عن حقيقته لصلاحية القدرة فلا يستحيل شيء من ذلك قال القرطبي فى "المفهم"(٢): لا يلتفت لإنكار الشق ليلة الإسراء لأن رواته ثقات مشاهير(٣).

ثانيًا يقول الشيخ أبو شهبة: شكك محمود أبورية فى أحاديث " شق الصدر " واستعمل فى ذلك أسلوبًا ساخرًا تهكميًا، وقارن بين عملية "شق الصدر " للنبي ﷺ، وعملية "الصلب " للمسيح عليه السلام عند النصارى – وشتان ما بينهما – بل نصب من نفسه مدافعًا عن عقيدة الصلب إلى آخر ما شاء له هواه أن يقول، وهو فى هذا لا يخلو من أحد امرين:

١- إما أن يكون منافقًا كشف لنا عن حقيقة إيمانه، ودخيلة نفسه، وخبث طويته

٢- وإما أن يكون مداهنًا متملقًا يتملق جمهور النصارى ولا سيما سادته المبشرون، والمستشرقون، وكلا الأمرين ضلال وشر، وأحاديث " شق الصدر " ثابتة بالأحاديث الصحيحة، ووقع ذلك مرة فى صغره عليه السلام، وهو عند

---

(١) حديث شق صدره ﷺ وهو صغير فى بنى سعد عند مرضعته حليمة السعدية سبق تخريجه فى المرة الأولى التى شق فيها صدره ﷺ.

(٢) المفهم ٣٨٣/١.

(٣) فتح البارى ٢٢٦/٧.

مرضعته السيده حليمة السعدية، ومرة أخرى عند الإسراء والمعراج، وهى ثابتة في الصحيحين بل قيل: بحصول الشق فى غير هاتين المرتين، وتكرره إنما كان لتجديد استعداده ﷺ لما يلقى إليه من الوحي الفَيْنة بعد الفَيْنة، ولا أدرى ما وجه المقارنه بين الشق والصلب؟ فالشق أمر حق وممكن، وثابت بالأسانيد الصحيحة، والصلب أمر باطل وفيه مخالفة للعقل والنقل، وقد نفاه " القرآن " الصادق نفيًا باتًا قال تعالى " وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٥٨)"[1] ولئن جاز استبعاد " شق الصدر " فى العصور السابقة، لا يجوز أن يستبعد في عصورنا هذه التي تقدم فيها الطب تقدمًا عجيبًا حتى أصبحت العمليات تجرى فى القلب وفى المخ، وغيرهما من الأعضاء التى هى بسبب وثيق من حياة الانسان، وهذا مما يقرب إلى النفوس التى دأبت على جحود هذه المعجزة النبوية التي جرت بغير جراحة، وبعد كل هذا التهجم والطعن بغير حق أحالنا فى الاستزادة من معرفة الإسرائيليات والمسيحيات إلى كتب التفسير، والحديث، والتاريخ، وإلى كتب المستشرقين أمثال " جولد زيهر وفون كريمر " وغيرهما، وبهذا كشف لنا أبورية عن حقيقة نفسه، وفي الحقيقه أنه ما أوقعه في كل هذا الزلل، وتلك العثرات المتلاحقة الامتابعته لأساتذته من المستشرقين والمبشرين الذين اتخذهم له أئمة، وخفي عليه ما يضمره هؤلاء اليهود المعاصرون السبئيون من حقد وضغينة على الإسلام، والمسلمين، ولم يجدوا ثغرة ينفذون منها إلى أغراضهم السيئة إلا النيل من السنة ومحاولة التشكيك فيها، وإطفاء هذا القبس الإلهي " وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ

([1]) سورة النساء آية ١٥٧، ١٥٨.

كَرِهَ الْكَافِرُونَ "[1].

ثالثًا: ويقول الشيخ أبو شهبة أيضًا: وللرد على ما أثاره المستشرقون، وغيرهم حول حادثة " شق الصدر" أقول:

١- أما أن المستشرق " سير مو ير " لم يرضى أن يشير إلى قصة الملكين فثبوت القصة أو نفيها لا يتبع رضاه ولا عدم رضاه، وإنما المعول عليه فى هذا ثبوت الرواية أو عدم ثبوتها، ولا أدرى كيف استراح الدكتور هيكل إلى زعم " موير " وتجويزه أن يكون النبي ﷺ فى طفولته أصابته نوبة عصبية؟ وقد تنبهت لها حليمة وزوجها، وأن هذ النوبة لم تؤثر فى النبي ﷺ لحسن تكوينه، وهو دس خبيث، وطعن مردود وليس فى القصة ما يدل عليه، ولماذا رجح ظن حليمة وزوجها وتخوفهما أن يكون أصاب النبي ﷺ شىء، ولم يرجح قطع أمه السيدة آمنة فى، أنه ليس للشيطان عليه سبيل؟ والأم أعلم الناس بالابن، وآخر من يقتنع بزوال أثر المرض عن الابن "وموير" لأجل أن ينكر الشق وقع فيما هو أشد نكرًا وهو أن النبي ﷺ أصابته نوبة عصبية حتى خيل إليه ما ليس بحاصل حاصلًا.

٢- أما أن " درمنجم " يرى أن القصه لا تستند إلى شيء غير ما يفهم من الآية، وأن ما يشير إليه القرآن الكريم إنما هو عمل روحى بحت[2] فنحن لم نقل: إن الآية هى الدليل، وإن كان البعض يقول: إنها تشير إلى ذلك، ولكن الدليل قد ثبت من الروايات المتعددة.

---

(1) دفاع عن السنة/١٠٠ – ١٠٢، والآية من سورة التوبة آية ٣٢.

(2) لئن جاز حمل الآية " أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ " سورة الشرح آية ١ على الشرح المعنوى بل لعله الأظهر فبعيد جدًا أن تحمل القصة على هذا، وإلا كان خروجًا بالألفاظ العربية عن ظاهرها من غير صارف لها عن هذا الظاهر – هامش السيرة النبوية فى ضوء القرآن والسنة ٢٠١/١.

٣- أما إنكارهم لهذه الحادثة " شق الصدر "وقولهم: إن حياة النبي ﷺ كانت كلها إنسانية، سامية فنحن نرى أن لا تنافى قط بين سمو الحياة الإنسانية، وثبوت الخوارق، والمعجزات الحسيه للأنبياء، وهل عيسى عليه السلام لما ولد بغير أب، وأجرى الله تعالى على يديه خوارق العادات لم تكن حياته إنسانية؟ الحق أنها لوثة حمل لواءها المستشرقون، وسرت عدواها إلى بعض الكتاب المسلمين المعاصرين.

٤- ثم إن حادثة " شق الصدر " ليست مخالفة للعقل لقد ظلم الدكتور " هيكل " العقل حين قال ذلك، وفرق كبير بين مخالفة العادة ومخالفة العقل، ولو جاز هذا التشكيك فى القصة في العصور الأولى فلن يجوز ذلك اليوم، وقد تقدم العلم والطب، وأصبحت تجرى فيه العمليات الخطيرة فى القلب، وفى الكلى، وفى الرئتين، بل أنا أكتب هذا وتجرى محاولات عدة لزرع بعض أجزاء إنسان فى جسم إنسان أخر، فإذا جاز أن يقع هذا من البشر أفنستبعد على قدرة الله تعالى، وملائكته المؤتمرين بأمره أن يشقوا صدر النبي ﷺ، ثم يلتئم بلا آلة، ولا ألم، ولا سيلان دم؟ ثم ما للمعجزات ولسنن الكون العادية حتى نتعلل فى إنكارها بأننا لن نجد لسنة الله تعالى تبديلًا؟ وما المعجزات إلا أمور خارقة للمألوف من سنن الله تعالى فى الكون.

٥- أما قول البعض: إن هذه القصة ضعيفة السند فنقد مجمل وكنا نحب من الناقد أو المنكر، وقد عرض لإنكار أمر يقره جمهرة المسلمين، وفيهم أئمة كبار لهم بصر بالنقد، والتعديل، والتجريح للرواة، أن ينقد سند القصة نقدًا تفصيليًا، أما وقد أتى به نقدًا مجملًا فهو مُعارض بتوثيق أئمة كبار لسند هذه القصة، فالقصة

رواها الإمام مسلم(١) فى صحيحه، وإن كانت مجملة، وأن بعض أسانيد القصة إن لم تكن صحيحة فهى حسنة وجيدة وتصلح للاحتجاج بها بل قصة الشق ليلة الإسراء والمعراج مروية فى الصحيحين(٢) وغيرهما من كتب الحديث.

بل قال بعض العلماء المحققين: إنها متواترة، وطبعي أن من صدق ب " شق الصدر " ليلة الإسراء والمعراج يلزمه التصديق به فى الصغر، وعند البعثة ما دام الأمران ثابتين بالروايات التى يحتج بها، أما ما قيل: من أن ابن إسحاق رواها مرسلة عن رجل لم يُسمَّ من الصحابة فلا ينهض للطعن إذ المعروف فى قواعد " أصول الحديث " أن الصحابة رضي الله عنهم عدول فلا تضر جهالة الصحابي.

٦- أما قولهم إن القصة رواها طفل صغير فى سن ليست سن تمييز فهذا بنوه على ما ذكره ابن إسحاق، ولكن الصحيح الذى رجحه أئمة النقد والرواية أن الشق كان فى السنة الرابعه، أو أوائل الخامسة وهي سن تمييز، ولا سيما من مثل النبي ﷺ وأخيه السَّعْدي، وأنا أذكر أحداثًا وقعت لي وأنا في الرابعة أودونها، ولا أنساها أبدًا، وكأنها ماثلة أمامي الآن وهى دون قصة الشق، والكثيرون من الناس يذكرون مثل ذلك، والمحققون من المحدثين على عدم تحديد سن التحمل بخمس سنين بل قالوا: المعول عليه التمييز، وقد يكون ابن أربع سنين وهو مميز أكثر من ابن خمس سنين أو ست، وقد يكون أبن خمس مثلًا وتمييزه دون تمييز ابن أربع، ومما ذكرناه يتبين الرد على من نقد متن القصة بأنها مخالفة لما روى أنه

---

(١) سبق تخريج حديث " شق الصدر " من صحيح مسلم فى المرة الأولى من مرات " شق الصدر " وهو ﷺ عند مرضعتة حليمة.

(٢) سبق تخريج حديث " شق الصدر " ليلة الإسراء والمعراج من صحيحي البخارى ومسلم وغيرهما فى المرة الرابعة من مرات شق صدره الشريف ﷺ.

ﷺ أقام فى بنى سعد إلى خمس سنوات، وأن النقد أصبح غير مقبول بعد أن بينت الرأى الصحيح الراجح([1]).

رابعًا: يقول الدكتور عبد المعطي قلعجى: ولا يطمئن بعض الجاهلين، ومعهم المستشرقين إلى قصة " شق الصدر " واستخراجه، ومعالجته سواء التى حدثت للنبي ﷺ وهو عند حليمة أو ما ورد من "شق الصدر " واستخراج العلقة فى معجزة الإسراء والمعراج، وابن حبان منذ أكثر من ألف سنة يناقش الموضوع، ويعتبره من معجزات النبوة ويقول: كان ذلك له فضيلة فضل بها على غيره وآية من معجزات النبوة، إذ البشر إذا شُق عن موضع القلب منهم ثم استخرج قلوبهم ماتوا([2]) فإذا كان ابن حبان يقول معبرًا عن العصر الذى عاش فيه " إذ البشر إذا شُق عن موضع القلب منهم ثم استخرج قلوبهم ماتوا "

فهذا فعلًا كان فى عصر ابن حبان المتوفى سنة ٣٥٤ هجرية لا بل هو إلى عهد قريب جدًا وتقدم العلم، والطب، والجراحة، والتخدير، والعمليات الجراحية صارت تجرى فى غرف معقمة، وبوسائل مختلفة، وتقنية ماهرة فأمكن للجراحين اليوم إجراء مختلف أنواع العمليات الجراحية فى كل مواضع الجسم، والهدف منها استئصال الداء وطرحه حيث لم تعد تنفع الوسائل الطبية حتى أمكن الأن استخراج القلب، وليس فقط معالجته، لا بل استبدال القلب التالف بقلب سليم من انسان مات حديثًا أو حتى من قلب صناعي، ثم تخاط طبقات الجسم وتعاد فلا يموت المريض، وهذا أصبح فى استطاعة الإنسان، أفما استطاعه الإنسان لا يستطيعه الله الذى يقول للشيء كن فيكون؟ إن الله تعالى وقد شاءت إرادته – منذ

([1]) السيرة النبوية فى ضوء القرأن والسنة ١/٢٠٠ – ٢٠٣.

([2]) صحيح ابن حبان ١/٢٤٤.

الأزل أن يكون محمد ﷺ خاتم المرسلين أراد سبحانه أن يجعل منه المثل الكامل للإنسان الكامل الذى يسير نحو الكمال بطهارة القلب، وتصفية النفس(١).

خامسًا: يقول الدكتور عبد الحليم محمود رحمه الله: ولا يعنينا هنا – لا فى قليل ولا فى كثير – أن نجارى الماديين فى جدلهم فيما يتعلق بـ " شق الصدر " فالأمر أسمى بكثير من المماراة فى الشكل، والكيف، والزمان، والمكان، والمغزى أعمق من أن نتجاوزه إلى المماحكات التي تشعر بضعف الإيمان أكثر مما تشعر بنور اليقين

لقد روت كتب السنة بالأسانيد الصحيحة، وروت كتب السيرة هذه الحادثة التي توجه النظر إلى عناية الله تعالى برسوله ﷺ منذ طفولته المبكرة، ومن مظاهر هذ العناية أن يستخرج الله حظ الشيطان من قلبه منذ سنيه الأولى، حتى لا يكون للشيطان عليه من سبيل، والإنسان يبدأ السير نحو الكمال بطهارة القلب، وتصفية النفس والتوبة والإخلاص أو بتعبير آخر بشق الصدر واستخراج حظ الشيطان من قلبه ﷺ فى سن مبكرة فكان ﷺ كما تقول السيدة آمنة " والله ما للشيطان عليه من سبيل " وحقيقة أنه لم يكن للشيطان عليه من سبيل فقد عصمه الله عصمة تامة عن الرجس فى حياته كلها(٢).

سادسًا: يقول الإمام محمد بن يوسف الصالحى قال الحافظ العراقى رحمه الله: " قد أنكر وقوع " شق الصدر " ليلة الإسراء ابن حزم وعياض، وادعيا أنه تخليط من شريك(٣) وليس كذلك فقد ثبت فى الصحيحيين(١) من غير طريق

---

(١) هامش دلائل النبوة للبيهقى ١٣٦/١ – ١٣٨.

(٢) دلائل النبوة ومعجزات الرسول ﷺ للدكتور عبد الحليم محمود/٤٤.

(٣) هو شريك بن عبدالله بن أبي نمر القرشى قال ابن معين، والنسائى: ليس به بأس ووثقه ابن سعد، وأبو داود، وقال الساجى: كان يرى القدر، وقال ابن عدى: إذا روى عنه ثقة فلا بأس

شريك " وقال الشيخ رحمه الله: وما وقع من بعض جهلة العصر من إنكار ذلك، وحمله على الأمر المعنوى، وإلزام قائله القول بقلب الحقائق فهو جهل صريح وخطأ قبيح نشأ من خذلان الله تعالى لهم وعكوفهم على العلوم الفلسفية، وبعدهم عن دقائق السنة عافانا الله تعالى من ذلك(٢).

سابعًا يقول الإمام فخر الدين الرازي: روى أن جبريل عليه السلام أتى النبى ﷺ، وشق صدره، وأخرج قلبه وغسله،وأنقاه من المعاصي ثم ملأه علمًا وإيمانًا ووضعه فى صدره، وطعن القاضي عبد الجبار فى هذه الرواية من وجوه أحدها: أن الرواية أن هذه الواقعة إنما وقعت فى حال صغره عليه السلام، وذلك من المعجزات فلا يجوز أن تتقدم نبوته ثانيها: أن تأثير الغسل فى إزالة الأجسام، والمعاصي ليست بأجسام فلا يكون للغسل فيها أثر ثالثها: أنه لا يصح أن يملأ القلب علمًا بل إن الله تعالى يخلق فيه العلوم، والجواب عن الأول: أن تقديم المعجزة على زمان البعثة جائز عندنا، وذلك هو المسمى بالإرهاص، ومثله فى حق الرسول ﷺ كثير. وأما الثاني والثالث: فلا يبعد أن يكون حصول ذلك الدم الأسود الذى غسلوه من قلب النبي ﷺ علامة للقلب الذى يميل إلى المعاصى، ويحجم عن الطاعات فإذا أزالوه عنه كان ذلك علامة لكون صاحبه مواظبًا على

برواياته، وقال ابن حجر: صدوق يخطىء مات فى حدود أربعين ومائة- تهذيب التهذيب ٤٩٧/٢، ٤٩٨ – تقريب التهذيب/٢٦٦ (ت ٢٧٨٨).

(١) حديث " شق الصدر " ليلة الإسراء والمعراج روى فى الصحيحيين وغيرهما بطرق مختلفة فحديث " شق الصدر " ليلة الإسراء والمعراج حديث ثابت وصحيح فى السنة المطهرة رواه البخارى ومسلم وغيرهما كما سبق فى فى تخريج الحديث فى المرة الرابعة من مرات شق صدر ﷺ.

(٢) سبل الهدى والرشاد ٦٤/٢، ٦٥.

الطاعات محترزًا عن السيئات فكان ذلك كالعلامة للملائكة على كون صاحبه معصومًا وأيضًا فلأن الله تعالى يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد([1]).

ثامنًا: يشير الامام الألوسي رحمه الله أيضًا إلى طعن القاضى عبد الجبار فيقول بعد أن ذكر حادثة "شق الصدر" للنبي ﷺ وهو عند مرضعته حليمة: وقد طعن القاضي عبد الجبار فى ذلك بما حاصله أنه يلزم على وقوعه فى الصغر، وقبل النبوة تقدم المعجزة على النبوة وهو لا يجوز ووقوعه بعد النبوة وإن لم يلزم عليه ما ذكر إلا أن ما ذكرمعه من حديث الغسل، وإدخال الرأفة والرحمة وحشو الإيمان والحكمة يرد عليه أن الغسل مما لا أثر له فى التكميل الروحاني، وإنما هو لإزاله أمر جسماني فإن تقدم الخارق على النبوة جائز عندنا ونسميه إرهاصًا والغسل بالماء كان لإزاله أمر جسماني، وقد قال غير واحد: جميع ما ورد من الشق، وإخراج القلب وغيرها يجب الإيمان به، وإن كان خارقًا للعادة، ولا يجوز تأويله لصلاحية القدرة له ومن زعم ذلك وقع فى هوة المعتزلة فى تأويلهم نصوص سؤال الملكين، وعذاب القبر، ووزن الأعمال، والصراط، وغير ذلك([2]).

تاسعًا: يقول الحافظ القرطبي بعد أن ذكر حديث " شق صدره " ﷺ في صغره:

وهذا الحديث محمول على ظاهره وحقيقته إذ لا إحاله في متنه عقلًا ولا يستبعد من حيث أن شق الصدر وإخراج القلب موجب للموت فإن ذلك أمرعادي

([1]) تفسير الفخر الرازي ٢/٣٢.

([2]) روح المعاني ١٦٧/٣٠، ١٦٨.

وكانت جُل أحواله ﷺ خارقة للعادة إما معجزة وإما كرامة(١).

"المبحث الثاني"

المطلب الأول: [هل هذه الحادثة " شق الصدر " خاصة بالنبي ﷺ أم شاركه فيها غيره من الأنبياء عليهم السلام؟]:

يقول الإمام السيوطي رحمه الله: وقد اختُلف هل" شق الصدر" وغسله مخصوص به أو وقع لغيره من الأنبياء عليهم السلام؟ قال ابن المنير: "شق الصدر" له ﷺ، وصبره عليه من جنس ما ابتلى به الذبيح وصبرعليه، بل هذا اشق وأجل لأن تلك معاريض، وهذه حقيقة، وأيضًا فقد تكرر، ووقع له وهو رضيع يتيم بعيد من اهله ﷺ(٢) وقال الإمام محمد الخضر الشنقيطي: وقد اختلف هل كان شق قلبه، وغسله ﷺ مختصًا به أو وقع لغيره من الأنبياء؟

وقد وقع عند الطبراني فى قصة تابوت بنى إسرائيل أنه كان فيه الطست التى تغسل فيها قلوب الأنبياء، وهذا مشعر بالمشاركة(٣).

قلت: الراجح أن حادثة "شق صدره" ﷺ خاصة به وذلك لما اجتمع له ﷺ من الخصائص الكثيرة التى لم يشاركه فيها أحد من الأنبياء عليهم السلام ولعل حادثة " شق الصدر" واحدة من هذه الخصائص.

المطلب الثاني: هل وقعت له ﷺ فى هذه الحادثة مشقة ام لا؟.

قال الحافظ: من غير مشقة، وبه جزم ابن الجوزى فقال: شقه وما شق عليه،

---

(١) المفهم ٣٨٢/١.

(٢) الخصائص الكبرى ١٦٣/١.

(٣) كوثر المعأني ٢٩٩/٦.

وقال ابن دحية: بمشقة عظيمة، ولهذا انتقع لونه ﷺ أي صار كلون النقع، وهو الغبار، وهذه صفة ألوان الموتى.

قلت: رواية " انتقع لونه " حكاية عما وقع في المرة الأولي، وهو صغير في بني سعد، وأما ما وقع بعدها فلم يُنقل أنه ﷺ تأثر بذلك(١).

واقول: إن النبي ﷺ لم تقع له مشقة فى هذه الحادثه " شق الصدر " فقد تقدم في المرة الثانية التي شُق فيها صدره ﷺ وهو ابن عشر سنين في الحديث الذى رواه

أبو هريرة رضي الله عنه ما يفيد أنه لم تحدث له مشقة فى تلك الحادثة ففى حديث

أبي هريرة قوله ﷺ " فهوى أحدهما إلى صدرى ففلقها فيما أرى بلا دم ولا وجع ".

المطلب الثالث: هل كان شق صدره الشريف ﷺ بآلة أم لا؟.

يقول الإمام محمد بن يوسف الصالحي: " هل كان شق صدره الشريف ﷺ بآلة أم لا؟

ولم يُجب عنه أحد، ولم أر من تعرض له بعد التتبع، وظاهر قوله " فشق " أنه كان بآلة، ويدل علي ذلك قول الملك في حديث أبي ذر(٢) رضي الله عنه " ثم قال أحدهما لصاحبه: خط بطنه فخاطا بطني ".

---

(١) سبل الهدى والرشاد ٦٧/٢.

(٢) تاريخ دمشق ٤٦١/٣ من طريق عروة بن الزبير عن أبي ذر رضي الله عنه، وفي سنن الدارمي باب كيف كان أول شأن النبي ﷺ ٨/١ من حديث عتبة بن عبد السلمي بلفظ " حصه فَحاصه ".

وفي حديث أنس(١) رضي الله عنه "كانوا يرون أثر المخيط في صدره ﷺ"(٢).

قلت: وكذا فى حديث أنس(٣) أيضًا " ثم خاطه "

"المبحث الثالث"

أقوال المفسرين فى المراد بشرح الصدر فى قوله تعالى"أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ"(٤).

اختلفت أقوال المفسرين في المراد بشرح الصدر في قوله تعالي " أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ " فمنهم من ذكر أن شرح الصدر يشير الي التوسعة، والتسامح، وتليين القلب وجعله وعاء للحكمة، وغير ذلك، ومنهم من ذكر أن شرح الصدر قد يشير إلى حادثة " شق صدره " الشريف ﷺ، وقد جاءت اقوالهم علي النحو التالي:

١ـ يقول الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالي: قوله تعالى " أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ " أى نورناه، وجعلناه فسيحًا رحيبًا واسعًا لقوله تعالى " فمن يرد الله أن

---

(١) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان ـ باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات ١٧٥/٢ (ح٢٦١)
من طريق ثابت البناني عن أنس، وفيه قال أنس رضي الله عنه: وقد كنت أرى أثر ذلك المخيط فى صدره ﷺ، كما أخرجه أحمد فى مسنده ٤٨٩/١٩ (ح١٢٥٠٦) وابن حبأن فى صحيحه كتاب التاريخ ـ باب بدء الخلق ـ ذكر شق جبريل عليه السلام صدر المصطفى ﷺ فى صباه ٢٤٢/١٤، ٢٤٣ (ح٦٣٣٤) وابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٥٨/٣.

(٢) سبل الهدى والرشاد ٦٧/٢.

(٣) تاريخ دمشق ٤٥٨/٣.

(٤) سورة الشرح آية١.

يهديه يشرح صدره للإسلام "([1]) وكما شرح الله صدره لذلك جعل شرعه فسيحًا واسعًا سمحًا سهلًا لا حرج فيه، وقيل المراد بقوله تعالى" أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ " شرح صدره ليلة الإسراء([2]).

٢- ويقول العلامة الآلوسي رحمه الله: الشرح فى الأصل: الفسح، والتوسعة، وشاع استعماله في الإيضاح، ومنه شرح الكتاب إذا أوضحه، وكذا شاع فى سرور النفس يقال: شرح صدره بكذا اى سره به، وقيل: معني أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ: أى ألم نزل همك وغمك باطلاعك على حقائق الأمور، وحقارة الدنيا، فهان عليك احتمال المكاره في الدعاء إلى الله تعالى، ونقل عن الجمهور: أن المعني: ألم نفسحه بالحكمة، ونوسعه بتيسيرنا لك تلقي ما يوحى إليك بعد ما كان يشق عليك، وعن ابن عباس رضى الله عنهما وجماعة: أنه إشارة إلى شق صدره الشريف فى صباه عليه الصلاة والسلام، وقد وقع هذا الشق على مافى بعض الأخبار وهو عند مرضعته حليمة، ووقع له ﷺ أيضًا بعد بلوغه([3]).

٣- ويقول الإمام الرازي: وفي شرح الصدر قولان:

الأول: ما روى أن جبريل عليه السلام أتاه، وشق صدره، وأخرج قلبه، وغسله، وأنقاه من المعاصي، ثم ملأه علمًا، وايمانًا ووضعه في صدره.

الثاني: أن المراد من شرح الصدر ما يرجع إلى المعرفة، والطاعة ثم ذكروا فيه وجوهًا:

أحدها: أنه عليه السلام لما بعث إلى الجن، والإنس فكان يضيق صدره عن

([1]) سورة الأنعام آية ١٢٥.

([2]) تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير ٤٥١/٨.

([3]) روح المعأني١٦٥/٣٠، ١٦٦.

منازعة الجن والإنس، والبراءة من كل عابد ومعبود سوى الله تعالى، فآتاه الله من آياته ما اتسع لكل ماحمله، وصغر عنده كل شئ احتمله من المشاق، وذلك بأن أخرج من قلبه جميع الهموم.

ثانيها: أنه انفتح صدره حتى إنه كان يتسع لجميع المهمات لايقلق، ولا يضجر، ولا يتغير بل هو فى حالتى البؤس والفرح منشرح الصدر(١).

٤ـ ويقول الإمام الشوكاني رحمه الله: معني شرح الصدر فتحه بإذهاب ما يصد عن الإدراك، والاستفهام إذا دخل على النفى كما فى قوله تعالي" أَلَمْ نَشْرَحْ " قرره فصار المعنى: قد شرحنا لك صدرك، وإنما خص الصدر لأنه محل أحوال النفس من العلوم والإدراكات(٢).

* * *

(١) تفسير الفخر الرازي ٢/٣٢، ٣.

(٢) فتح القدير ٣٦٣/٥.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين صاحب كل فضل، وولى كل نعمة، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، ومن تبع هديه إلى يوم الدين

وبعد

فقد منَّ الله تعالى عليَّ ووفقنى لإتمام هذا العمل المبارك أدعو الله تعالى أن يجعله فى ميزان حسناتى، ويجعله خالصًا لوجهه الكريم إنه ولى ذلك والقادر عليه، ومن خلال عملي فى هذا البحث توصلت إلى النتائج التالية.

١- أن حادثة " شق صدر " النبي ﷺ ثابتة صحيحة وردت في " الصحيحين " وفى غيرهما من كتب السنة النبوية بأسانيد متعددة كما وردت، أيضًا فى كتب السيرة النبوية وذلك فى المرة الأولى، وهو ﷺ صغير عند مرضعته حليمة السعدية فى بنى سعد، وفى المرة الرابعة فى رحلة الإسراء والمعراج

٢- أن حادثة " شق الصدر " وردت فى بعض كتب السنة النبوية المطهرة فى المرة الثانية، وهو ﷺ ابن عشر سنين، وفى المرة الثالثة عند مبعثه ﷺ وجاءت فيهما أسانيد ليست بالقوية

٣- أن حادثة " شق الصدر " للنبي ﷺ لها حكم كثيرة منها نزع العلقة السوداء التى هي حظ الشيطان من كل بشر حتى ينشأ ﷺ على أكمل الأحوال من العصمة من الشيطان، وزيادة فى إكرامه ﷺ ليتلقى ما يوحى إليه بقلب قوى فى أكمل الأحوال من التطهير، وليتأهب للمناجاة، وللتلقي الحاصل له فى رحلة الإسراء والمعراج

٤- أن التشكيك والطعن فى هذه الحادثة " شق الصدر " جاء من المستشرقين، ومن بعض الجاهلين، ومن سار على نهجهم،، وأدلتهم ضعيفة،

وطعنهم مردود عليهم، ولا مجال لإنكار هذه الحادثة خاصة فى هذه العصور التى تقدم فيها الطب تقدمًا عجيبًا حتى أصبحت العمليات الجراحية تجرى بسهوله ويسر

٥- إن ما تتعرض له السنة النبوية بصفة عامة، وحادثة " شق الصدر " بصفة خاصة من طعن وتشكيك لن يؤتى ثماره فقد قيض الله تعالى للسنة النبوية المطهرة من دافع عنها، ورد كيد الكائدين لها، وإن الحاقدين على الإسلام لم يجدوا ثغرة ينفذون منها إلى أغراضهم السيئة الا النيل من السنة النبوية المطهرة ومحاولة التشكيك فيها.

٦- الراجح أن حادثة " شق صدره " ﷺ خاصه به دون غيره وذلك لما اجتمع له ﷺ من الخصائص الكثيرة التى لم يشاركه فيها أحد من الأنبياء عليهم السلام، ولعل هذه الحادثة " شق الصدر " واحدة من هذه الخصائص إذ لو وقعت لغيره من الأنبياء عليهم السلام لذكر ذلك رسول الله ﷺ.

٧- أن النبي ﷺ لم تقع له مشقة، ولا ضرر، ولا وجع فى هذه الحادثة "شق الصدر".

والحمدلله الذى بنعمته تتم الصالحات، وصلّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، والحمدلله رب العالمين.

كتبه

دكتور / ربيع محمد محمد يونس

مدرس الحديث الشريف وعلومه

بكلية الدراسات الإسلامية والعربيه للبنين –

بالقاهرة

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١- الإسراء والمعراج للدكتور عبد الحليم محمود ط دار النصر- الطبعة الثانية سنة ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م

٢- أضواء على السنة المحمدية تأليف محمود أبورية ط دار المعارف – الطبعة الخامسة

٣- البداية والنهاية للحافظ ابن كثير ط مكتبة المعارف – بيروت سنة ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م

٤- تاريخ دمشق للحافظ ابن عساكر ط دار الفكر – بيروت سنة ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م

٥- تفسير الفخر الرازي للإمام الرازي ط دار الفكر سنة ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م

٦- تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير ط دار الشعب – القاهرة

٧- تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني ط دار القلم- دمشق- الطبعة الرابعة سنة ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م

٨- تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووي ط دار الفكر بيروت الأولى سنة ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

٩- تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني ط دار إحياء التراث العربي - الطبعة الثانية سنة ١٤١٣هـ -١٩٩٣ م

١٠- تيسير مصطلح الحديث للدكتور محمود الطحان ط مكتبة المعارف – الرياض سنة ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م

١١- حياة محمد لمحمد حسين هيكل ط مطبعة مصر سنة ١٣٥٤هـ
١٢- خاتم النبيين ﷺ تأليف الشيخ محمد أبو زهرة ط قطر سنة ١٤٠٠ هـ
١٣- الخصائص الكبرى للحافظ السيوطي ط دار الكتب الحديثة – القاهرة
١٤- دفاع عن السنة تأليف الدكتور محمد أبو شهبة ط مكتبة السنة – القاهرة – الطبعة الثانية سنة ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧ م
١٥- دلائل النبوة ومعرفةأحوال صاحب الشريعه لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ط دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م تحقيق دكتور / عبد المعطى قلعجي.
١٦- دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني ط المكتبة العصرية – بيروت – الطبعة الأولى سنة ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م
١٧- دلائل النبوة ومعجزات الرسول ﷺ للإمام عبد الحليم محمود ط دار الشعب – القاهرة – سنة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤م
١٨- روح المعانى للعلامة الآلوسي ط دار إحياء التراث العربي – بيروت
١٩- سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد ﷺ للإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي – ط دار الكتب العلمية بيروت – الطبعة الأولى سنة ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م
٢٠- سنن الدارمي ط دار الكتب العلمية – بيروت
٢١- السيرة النبوية فى ضوء القرآن والسنة تأليف الدكتور الشيخ محمدبن محمد أبو شهبة ط دار القلم – دمشق الطبعة الثانية سنة ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م
٢٥- السيرة النبوية للإمام الحافظ ابن كثير ط عيسى الحلبي – تحقيق مصطفى عبد الواحد

٢٣- السيرة النبوية لابن هشام تحقيق مصطفى السقا، وإبراهيم الإبيارى، وعبد الحفيظ شلبي

٢٤- صحيح ابن حبان للحافظ محمد بن حبان البستى ط مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م تحقيق شعيب الارنؤوط

٢٥- صحيح مسلم بشرح النووى للإمام النووى ط المكتبة التوفيقية – القاهرة – تحقيق طه عبد الرؤوف.

٢٦- فتح الباري شرح صحيح البخارى للحافظ ابن حجر العسقلاني ط دار المنار – القاهرة – الطبعة الأولى سنة ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م

٢٧- عقيدة المؤمن لأبي بكر الجزائري ط مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة.

٢٨- فتح القدير للإمام محمد بن على بن محمد الشوكاني ط دار الحديث – القاهرة – الطبعة الأولى سنة ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م

٢٩- فقه الشيرة للشيخ محمد الغزالي ط دار الريان للتراث – الطبعة الأولى سنة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م

٣٠- كوثر المعاني الدراري فى كشف خبايا صحيح البخاري للإمام الشيخ محمد الخضر الشنقيطى ط مؤسسة الرساله – بيروت – الطبعة الأولى سنة ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م

٣١- لسان العرب لابن منظور – ط دار الجيل – بيروت – سنة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

٣٢- لسان الميزان للحافظ ابن حجر العسقلاني ط دار البشائر الإسلامية – بيروت – الطبعة الأولى سنة ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢ م تحقيق عبد الفتاح أبو غدة

٣٣- مختار الصحاح للإمام محمد بن أبي بكر الرازي ط دار المعارف – القاهرة

٣٤- المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابورى ط دار الحرمين – القاهرة – الطبعة الأولى سنة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

٣٥- مسند أبي داود الطيالسي للإمام سليمان بن داود بن الجارود ط دار هجر – الطبعة الأولى سنة ١٤٢٠ هـ ١٩٩٩ م – تحقيق دكتور محمد بن عبد المحسن التركى

٣٦- مسند الإمام أحمد ط مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الثالثة سنة ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥م تحقيق شعيب الأزنؤوط

٣٧- المعجم الوجيز تأليف مجمع اللغة العربية – مصر سنة ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

٣٨- المفهم لما أُشكل من تلخيص كتاب مسلم تأليف الإمام الحافظ أبي العباس أحمد بن عمر القرطبي ط دار ابن كثير ودار الكلم الطيب – بيروت الأولى سنة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

٣٩- النهاية فى غريب الحديث والأثر لابن الأثير ط دار إحياء التراث العربي – بيروت.

* * *

فهرس موضوعات البحث

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٢٠٥
خطة البحث	٢٠٨
الفصل الأول	٢١٠
المبحث الأول: عدد مرات شق صدره ﷺ:	٢١٠
المبحث الثاني : حكمة شق صدره" ﷺ :	٢٢١
الفصل الثانى	٢٢٦
المبحث الأول	٢٢٦
المطلب الأول: شبهة المنكرين لحادثة "شق الصدر"	٢٢٦
المطلب الثاني: الرد على شبهة المنكرين لحادثة " شق الصدر "	٢٣٢
المبحث الثاني	٢٤٠
المطلب الأول: هل هذه الحادثة شق الصدر خاصة بالنبي ﷺ أم شاركه فيها غيره من الأنبياء عليهم السلام؟	٢٤٠
المطلب الثاني: هل وقعت له ﷺ فى هذه الحادثة مشقة ام لا؟.	٢٤١
المطلب الثالث: هل كان شق صدره الشريف ﷺ بآلة أم لا؟.	٢٤١
المبحث الثالث	٢٤٢
الخاتمة	٢٤٥
فهرس المصادر والمراجع	٢٤٧
فهرس الموضوعات	٢٥١

* * *